المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وزارة التعليم العالي
كلية الدعوة والاعلام بالرياض
قسم الدعوة والاحتساب
الدراسات العليا

# الدعـوة السنوسية دراسـة وتقـويم

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير

إعـداد

ابراهيم بن حمـد بن ابراهيم المشـمل

باشـراف

الدكتور / محمـد زين الهـادي

الاستاذ المساعد بالكلية

١٤٠٤ ـ ١٤٠٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــــــة :

الحمد لله القائل في محكم كتابه ﴿ أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾(1) والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل في سنته الغراء (( من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئا )) (٢) .

وبعـــد ..

فان من أشرف الأعمال التي يقوم بها طالب العلم الاشتغال بالدعوة الاسلامية ونشرها في المجتمع لهداية الناس وتبيان طريق الصراط المستقيم وقد فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين توجيه الناس الى وجهه الحق والخير حتى يحققوا رسالتهم في هذه الحياة ولهذا كانت هذه الأمة خير الأمم ، قال تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٣)

ومن فضل الله سبحانه وتعالى علي وكرمه أن هداني ووفقني الى دراسة علوم الدعوة الاسلامية وصار لدي الرغبة الأكيدة في اعداد بحث في هذا المجال مجال الدعوة الاسلامية وفي السنة النهائية يكلف الطالب باعداد بحث في مجال الدعوة أو الحسبه في قسم الدعوة والاحتساب وشاء الله

---

(١) سورة النحل ـ آية رقم ١٢٥ .

(٢) رواه مسلم كتاب العلم(باب من دعا الى هدى أو ضلالة)ص ٤٩٢ ، انظر مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري تحقيق محمد ناصر الدين الألباني . الناشر المكتب الاسلامي دمشق الطبعة الثالثة ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧م .

(٣) ســورة آل عمران ـ آية ١١٠ .

سبحانه وتعالى أن يقع اختياري على موضوع الدعوة السنوسية دراسة وتقويم هذه الدعوة التي أسسها الشيخ محمد بن السنوسي في بلاد المغرب العربي وكان لاختيار هذا الموضوع أسباب منها :-

١- ان الدعوة السنوسية كان لها اعتبارها في نفوس المسلمين وخاصة بلاد المغرب العربي حيث أثرت في كثير من مجتمعاتهم وأبعدت البدع والخرافات التي كانت منتشرة بينهم في ذلك الوقت لهذا كله أحببت أن أسلط الأضواء على هذا التأثير وأعرف مدى هذا التأثير من خلال فصول هذا البحث .

٢- ان مؤسس هذه الدعوة الشيخ محمد بن علي السنوسي كان من ضمن موضوعات مادة الدعوة والدعاة في العصر الحديث للسنة الثانية للدراسات العليا بهذه الكلية ورأيت في نفسي الرغبة الأكيدة في الكتابة عن هذه الدعوة ومؤسسها بشكل أوسع .

٣- ان الطالب في قسم الدعوة والاحتساب حري به أن يعرف كيف يدعو وكيف يؤثر ويعرف الأسس التي يرتكز عليها وينطلق منها وباعتباري أحد طلاب قسم الدعوة أحببت أن أتابع كيف قامت هذه الدعوة وعلام ارتكزت وما مدى تأثيرها وماهي الصعوبات التي واجهتها هذه الدعوة وتخلصت منها كل هذا جعلني أهتم بدراسة هذا الموضوع واختياره .

وقد اتخذت لبحثي هذا منهجا جمع بين المنهج التاريخي والتحليلي حيث قمت بالسرد التاريخي لمراحل هذه الدعوة واتخذت المنهج التحليلي لبعض المواقف والأحداث لذا كان هذا المنهج جامعا بين المنهج التاريخي والتحليلي وقد بذلت جهدي وقدر استطاعتي ولابد أن يعتريني النقص أو

الخطأ وعذري في ذلك أنني غير متعمد له وكل بشر يستولي عليه النقص أسأل الله أن يعصمني من الزلل .

وقد وضعت خطة لبحثي هذا تشتمل على تمهيد وثمانية فصول وخاتمة وفيما يلي بيانها :

التمهيد : ويشتمل على تعريف كلمة الدعوة في اللغة وتعريف الدعوة السنوسية والمقصود منها ومكانتها في العالم الاسلامي وآثارها على بلاد المغرب العربي .

الفصل الأول : الداعية المؤسس الشيخ محمد بن علي السنوسي وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تحدثت فيه عن حياته ونشأته وتعليمه والأماكن التي تعلم فيها منذ صغره .

المبحث الثاني : تكلمت فيه عن دعوته واهتمامه بجانب الدعوة والاصلاح ومراكز دعوته وتأثير دعوته على أتباعه .

المبحث الثالث : عرضت فيه أسفاره ومدى قيمة الاسفار للداعية والأماكن التي سافر اليها والفائدة التي وجدها من رحلاته لتلك البلاد .

الفصل الثاني: أسباب قيام الدعوة السنوسية :

تحدثت فيه عن حال المغرب العربي قبل قيام هذه الدعوة والأثر الكبير الذي قدمه الشيخ السنوسي من خلال رحلاته التي استغرقت سنوات كثيرة من عمره وأوضحت أهم الأسباب

التي جعلت الشيخ يؤسس هذه الدعوة ويجعلها تضم جماعه كبيرة من المسلمين ويرد على الصوفيه الضاله ويقضي على البدع والخرافات المنتشرة في ذلك الوقت .

الفصل الثالث: أهداف الدعوة السنوسية :

تحدثت في هذا الفصل عن أهداف الدعوة وانها أهداف عليا لم تكن تطمع لجاه أو لرئاسة وجعلت أهم الأهداف في نقاط معينة وتحدثت عن كل نقطة على حده .

الفصل الرابع : منهج الدعوة السنوسية وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أهم قضايا الدعوة السنوسية

تكلمت فيه عن أهم القضايا التي واجهتها هذه الدعوة ومن هذه القضايا موقفها من الاستعمار الغربي وأوضحت فيه السياسة التي اتبعها الشيخ السنوسي وخلفاؤه من بعده تجاه الدول الاستعمارية ثم ثنيت على قضية مهمة وهي موقفها من دولة الخلافة الاسلامية وعن السياسة التي اتبعها السنوسيون تجاه هذه الدولة العثمانية .

المبحث الثاني : وسائل نشر الدعوة السنوسية

تحدثت فيه عن أهم الوسائل لنشر هذه الدعوة ومن هذه الوسائل الزوايا حيث بينت المقصود من الزاويه ورسالتها وأثرها في نشر هذه الدعوة وثنيت بالحديث عن الطريقة الصوفية التي تعتبر وسيلة نشر لهذه الدعوة حيث بينت الطرق الصوفية التي انكرتها السنوسية والطريقة الصوفية التي أقرتها السنوسية المعتمدة على الكتاب والسنة .

الفصل الخامس : أهم الدعاة السنوسيين بعد المؤسس (وفيه ثلاثة مباحث) :

المبحث الأول : المهدي محمد السنوسي : تكلمت عن نشأتـه ونشاطه في نشر هذه الدعوة وموقفه من الاستعمار الفرنسي

المبحث الثاني: السيد الشريف أحمد السنوسي / تحدثـت فيه عن نشأته وموقفه من الايطاليين في برقـه .

المبحث الثالث : محمد أدريس السنوسي : تحدثت عن نشأتـه والمعاهدة البريطانيـة .

الفصل السادس : أهم مراكز الدعوة السنوسية (وفيه ثلاثة مباحث )

المبحث الأول : المساجد تناولت فيه أهمية المسجـد باعتباره مركزا لهذه الدعوة واهتمام الاسلام ببنـاء المساجد والحث عليها .

المبحث الثاني: برقه عرضت فيه أهميتها الجغرافيـه وجعلت لها خريطة خاصة بها وأوضحت أسباب ظهور هـذه الدعوة في برقـه .

المبحث الثالث : الزوايا عرضت في هذ المبحث الخدمـة التي قدمتها الزاويه لهذه الدعوة باعتبارها مركـزا لهذه الدعوة وأوضحت النظم المتبعة في هذا المركـز والتعليمات الخاصة به .

الفصل السابع : عمر المختار وكفاحه في الدعوة السنوسية والجهـاد ( وفيـه ثلاثـة مباحث ) :

المبحث الأول : حياته ونشأته عرضت حياة هذا البطـل ودراستـه وصلته بالزوايا والمؤثرات التي أثـرت فـي حياتـه .

المبحث الثاني : دعوته : تكلمت عن دعوته واستقباله لطلاب العلم واصلاح القبائل المستعصيه وثناء الدولة العثمانية عليه .

المبحث الثالث : جهاده : بينت في هذا المبحث جهاد هذا البطل وبعض المعارك التي خاضها ونهاية حياته .

الفصل الثامن : تقويم الدعوة السنوسية (وفيه مبحثان) :

المبحث الأول : ايجابيات هذه الدعوة :عرضت فيه أهم الايجابيات واستخلصتها من خلال وقائع الحديث عن هذه الدعوة .

المبحث الثاني: سلبيات هذه الدعوة : تكلمت عن أهم مالاحظته في هذه الدعوة من سلبيات من خلال دراستي لفصول هذا البحث .

ثم ختمت هذا البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج والفوائد التي توصلت اليها من خلال وقائع هذا البحث .

ولا أنسي أن أتقدم بالشكر الجزيل لكلية الدعوة والاعلام بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ممثلة في عميدها الشيخ سعود بن محمد البشر واساتذتها الذين كان لهم علي فضل كبير أثناء دارستي بهذه الكلية .

كما وأخص بالشكر منهم الدكتور / محمد زين الهادي الاستاذ المساعد بالكلية والمشرف على هذا البحث الذي بذل معي الشيء الكثير من وقته وساعدني في انهاء بحثي أسأل الله التوفيق والسداد .

تمهيـــد :

الدعوة في اللغة :من دعا الرجل دعوا ودعاة : ناداه والاسم الدعوة ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته ويقال دعاه الى الأمير أي ساقه وقوله تعالى ﴿ وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ﴾ (١) معناها داعيا الى توحيد الله وما يقرب منه .

والدعاة : قوم يدعون الى بيعة هدى أو ضلالة واحدهم داع ورجل داعية اذا كان يدعو الناس الى بدعة أو دين ادخلت الهاء فيه للمبالغة (٢) .

والدعاية عند المحدثين : نشر الدعوة لشخص أو لحزب أو لمبدأ أو غير ذلك (٣) .

والدعوة بالفتح الدعاء الي الطعام يقال كنا في دعوة فلان (٤) .

والمقصود بالدعوة السنوسية : حركة اصلاحية اسلامية اشتقت اسمها من مؤسسها محمد بن علي السنوسي وهي لاتمثل عقيدة أو نحلة تجعل من اتباعها طائفة دينية متميزة كما أنها ليست حركة قوميه نشأت أصلا لتحقيق أغراض سياسية أو مطالب اقليمية .

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٤٦ .
(٢) ابن منظور ــ لسان العرب ص ٢٥٧ جـ ١٤ نشر دار صادر بيروت .
(٣) المنجد في اللغة والاعلام ص ٩٤٦ نشر دار المشرق بيروت الطبعة الحادية والعشرون .
(٤) محمد بن أبي بكر الرازي . مختار الصحاح ص ٢٠٥ نشر مؤسسة علوم القرآن بيروت طبعة حديثة ومنقحه ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

فالسنوسيه في جملتها تمثل واحدا من التيارات الاصلاحية التي نشطت في انحاء متعدده من العالم الاسلامي منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري للقضاء على البدع والعودة الى طبيعة الاسلام الصحيحة.(١)

فهذه الدعوة لم تجعل لها عقيدة مستقلة أو أحزابا يخالفون الدين الاسلامي لانها في جوهرها حركة اصلاح وتجديد وهذه الدعوة لاتقر القومية ولاتعترف بها حيث لم تتحد بلاد ليبيا بهذه الدعوة بل انتشرت في معظم آفريقيا وانتشرت في بعض البلاد العربية حتى قضت على البدع والخرافات ونشرت الاسلام وأعادت الثقة في نفوس المسلمين حتى كان لها ثمار طيبة خاصة في أواسط القارة الافريقية حيث نشرت الاسلام في بلاد خيّم عليها المبشرون وأرادو تحويل هذه البلاد الى نصرانية محرفه تمسخ الاسلام وتزيل معالمه .

وتحتل الدعوة السنوسية مكانا مرموقا في العالم الاسلامي لايجهل هذه المكانه طالب علم عرف قيمة الدعوة الاسلامية وحال الدعاة الى الله سبحانه وتعالى .

هذه الدعوة تأثرت بمبادىء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فقد تعلم الشيخ السنوسي رحمه الله في مكة على أيدي علماء السلفيه أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث تأثر بهذه الدعوة السلفية التي كانت تدعو الناس الى التوحيد الصحيح وذلك بالقضاء على البدع كالتضرع للاولياء وزيارة القبور والنذور للاضرحه والرجوع الى الكتاب والسنة .

---

(١) أحمد عطية . القاموس الاسلامي (ج٢ ص٥٢٠) نشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

لذا فقد عملت السنوسيه بهذه التعاليم وفتحتباب الاجتهاد بعد اغلاقه مدةمن الزمن واستطاعت ان توقظ الحس الاسلامي حتى كانت آثار هذه الدعوة مسجلا في صفحات التاريخ الاسلامي لاينكره مسلم ( حتى استطاعوا اقامة ممالك ودول فكانت تشاد وسموري من آثر الدعوة السنوسية )(١) .

---

(١) محاضرات د . أحمد العسال بهذه الكلية للسنة الثانية دعوة دراسات عليا ١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ .

# الفصل الأول

## الداعية المؤسس الشيخ محمد بن علي السنوسي

المبحث الأول

## حياتـــــه ونشأتـــــه

هو الامام محمد به على السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيده وينتمي نسبه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه .(١)

ولد في ترش من ضواحي ستغانم بالجزائر ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد ولادته لكنهم أجمعوا على أنها كانت فيما بين نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وبداية القرن التاسع عشر الميلادي .

وقد رجح نقولا زيادة أن ميلاده كان في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٠٢ للهجرة ٢٢ كانون الأول - ديسمبر سنة 1787 للميلاد على أصح الروايات .(٢)

أما سبب تسمية الاسرة بالسنوسيه فيرجع الى جده الرابع السنوسي الذي كان من كبار علماء المسلمين ، وقد تحدث عنه أحمدعطيه الله فقال : ولد سنة ٨٣٢ للهجرة - ١٤٢٨ للميلاد فقيه مغربي يلقب بالامام لغزارة علمه بالاشعري لمنهجه بالتلمساني لموطنه ، توفر على علوم الفقه والتفسير والحديث وألف فيها اليه تنسب السنوسيه في علم التوحيد وقد جمع تلميذه الملالي سيرته في كتاب سماه المواهب القدسيه في المناقب السنوسيه ، وتشمل مؤلفاته السنوسيه الكبرى أو عقيدة أهل التوحيد ، والسنوسية الصغرى أو أم البراهين وشرحها السمى أعمدة أهل التوفيق والتسديد وله مكمل الاكمال وهو شرح على صحيح مسلم توفي سنة ٨٩٥ هـ - ١٤٩٠م بتلمسان .(١)

---

(١) محمد أحمد الاشهب - برقه العربية أمس واليوم ص ١٣٤ - نشر مطبعة الهواري عام١٩٤٥م .

(٢) نقولا زيادة - برقة الدولة العربية الثامنه ص٥٦ - نشر دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٠م

(٣) أحمد عطية الله - القاموس الاسلامي جـ ٣ص ٥٣١ .

وهذا العالم كانت حياته قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بثلاث قرون تقريبا .

والشيخ محمد بن علي السنوسي كان في نظر أهل المغرب محي الاسلام في مستهل القرن التاسع عشر الميلادي بعد ما انتشرت البدع والخرافات وبعد ما صارت الصوفيه المنحرفه تطغى على قلوب الناس جاء هذا المصلح ومنع البدع والخرافات وأصلح انحراف الصوفيه الذي كان سائدا في ذلك الوقت وقد نشأ الشيخ محمد بن علي السنوسي في اسرة علم ، لذا كان من السهل عليه أن يرتشف من مناهل العلم الصحيح منذ صغره .

تعلم أول حياته في ستغانم ، وكان والده وأعمامه وكثير من أهل بيته قد عرفوا بالعلم والى عمته فاطمة يرجع الفضل الأول بعد الله في تنشئة السنوسي نشأة دينيه وتعليمه المبادىء الأولى من العلوم المختلفة .

أما أبوه السيد / علي فقد توفى شابا في الخامسة والعشرين من عمره وقد عرف في شبابه بفروسيته ومزاولته لأنواعها المختلفة الى جانب ماعرف عنه من ميل للعلم ودراسته وبعد أن تلقى محمد بن على السنوسي مبادىء العلوم في اسرته التحق بأحد معاهد بلدة مازون بالجزائر للاستزاده العلميه حتى اتم دراسة كثير من العلوم بهذا المعهد ، ثم ذهب الى مدينة فاس للالتحاق بجامع القرويين بها حيث كانت تأتي وفود الطلبه للالتحاق به من كافة انحاء البلاد المغربية وهناك أخذ السنوسي يدرس التوحيد والفقه والتفسير وبقية المواد الأخرى التي كان يدرسها طلبة العلم في ذلك الوقت ، وكان بالاضافة الى علمه يقوم ببعض الحرف والصناعات ويَرغب فيها .(١)

---

(١) مصطفى عبد الله بعيّو - دراسات في التاريخ الليبي ص ٢١ - ٢٢ . نشر مطابع عابدين - مصر ١٩٥٣م .

يقول أبو الحسن علي الحسيني الندوي ( كان بعض الطلبه يلتمسون من السيد محمد السنوسي أن يعلمهم الكيمياء فيقول لهم ( الكيماء تحت سكه المحراث ) وأحيانا يقول لهم ( الكيمياء هي كد اليمين وعرق الجبين ) وكان يشوق الطلبه والمريدين الى القيام على الحرف والصناعات ويقول لهم جملا تطيب خواطرهم وتزيد رغبتهم في حرفهم حتى لايزدروا بها أو يظنوا أن طبقتهم هي أدني من طبقة العلماء فكان يقول لهم (( يكفيكم من الدين حسن النية والقيام بالفرائض الشرعية وليس غيركم بأفضل منكم )) ، وأحيانا يدمج نفسه بين أهل الحرف ويقول لهم وهو يشتغل معهم (( يظن أهل الاوريقات[1] والسبحات [2] أنه يسبقوننا عند الله والله مايسبقوننا )[3]

فكأنه يريد أن يقول للمحترفين والصناع لاتظنوا انكم دون العلماء والزهاد مقاما بمجرد كونكم صناعا وعمله وكونهم علماء وقراء وذلك ليزودهم رغبة وشوقا ويعلم الناس حرفة الصناعة التي لامدنية الا بها .

وكان الشيخ محمد بن على السنوسي شغوفا بالعلم منذ صغرة وكان رجلا شديد الهيبة بعيد الهمة حيث قصده الناس ، واستطاع رحمه الله أن يوقظ الحس الاسلامي ، ويقضي على دعاوى الكسالى والاتكاليين الذين كانوا ينشرون الاوراد والاستكانه بدعوى أن الكيمياء تحول التراب الى معادن فيقول لهم ( الكيمياء تحت سكه المحراث انها كد اليمين وعرق الجبين ).

---

(١) أهل الاوريقات ، العلماء .

(٢) أهل السبحات / العابدين .

(٣) أبو الحسن علي الحسيني الندوي - ربانية لارهبانية ص ١٤٦ .
نشر دار الايمان بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

وكان رحمه الله يقسم وقته الى قسمين نصفه للعلم ونصفه للتدريب على الفروسية .

(( وفي اليوم التاسع من شهر صفر عام ١٢٧٦ توفي الشيخ محمد بن على السنوسي في الجضوب )) (١) ((الموافق السابع من شهر سبتمبر سنة ١٨٥٩م )) (٢) .

## المبحث الثاني

## دعوته

كانت دعوة الشيخ محمد بن علي السنوسي دعوة سلفية تتلخص في نبذ الخرافات والرجوع بالمسلمين الى الكتاب والسنة وقام بالدعوه الى الاصلاح،وفي سن مبكر أدرك أن العالم الاسلامي بحاجة الى اصلاح ، فاتجهت همته الى الدعوة الى الله واصلاح المجتمعات التي كانت في وقته تجهل أكثر علوم الاسلام ، وفي سبيل تحقيق هذه الغايات انتقل الى فاس وأقام بها سبع سنوات عمل خلالها مدرسا بجامعها الكبير ، فاقبل الناس يتوافدون عليه لكي يستفيدوا من علمه .

(( وأقام الشيخ محمد بن علي السنوسي مركزا كبيرا له ولاتباعه ومريديه وأنشا مدرسة اسلامية كبيرة ومكتبة من ثمانية الآف مجلد فيها كتب الفقه والحديث والتاريخ والفلك وغيرها وكان يؤم هذه المدرسة

---

(١) نقولا زيادة ـ برقه الدولة العربية الثامنه ص ٦١ .

(٢) مصطفي عبد الله بقيّو ـ دراسات في التاريخ اللوبي ص ٧١ .

أولئك التلاميذ المخلصون الذين رافقوا الشيخ في دراسته واسفاره، وقد صاروا ممن يعتمد عليهم في التدريس ، وكان عددهم ثلثمائه طالب يعدون الاعداد الصحيح ليكونوا دعاة هداة ، وحملة نور الاسلام الى المناطق التي اراد السنوسي الكبير أن ينشر فيها هدى الاسلام ، وكان الشيخ يشرف على هذه الأمور كلها اشرافا شخصيا مباشرا ليتاكد من أن كل رجل أعد على خير وجه قبل أن يوكل اليه القيام بمهمته وكانت الجغبوب أكبر مركز علمي في شمال أفريقية بعد القاهرة .

ومن الجغبوب انتشر هؤلاء الدعاة ، وقد وعوا في صدورهم العلم الذي تلقوه وحملوا في قلوبهم ايمانا قويا ، وكان من جراء ذلك أن القبائل العربية في برقه التي كانت شديدة الاختصام فيما بينها تقضي وقتها في حروب وسرقات وأعمال الشقاء ، سادت بينها الألفة وعادت الى تعاليم الاسلام .

ثم أخذ الاسلام ينتشر في واداي ، ولعل خير ما يمثل نفوذ الشيخ وأثره في الناس أن يتقدم جماعه من احدى واحات الكفره طالبين منه أن ينشي "زاوية في جهاتهم ليكون لهم حظ من هذه الهداية التي أخذت تنتشر في تلك الربوع(١) .

لقد أثرت دعوة الشيخ محمد بن علي السنوسي تأثيرا واضحا على المغرب العربي في ذلك الوقت ، وكانت الزوايا عبارة عن مراكز ثقافية حيث يوجد بها مسجد للصلاة ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم كما يلحق بها مضيفه لاستقبال الضيوف .

---

(١) نقولا زيادة - برقه الدولة العربية الثامنة ص ٦٠ .

وهذه الزوايا هي منطلق الدعوة حيث يوجد المسجد للصلاة وحث الناس على الخير ، ونصحهم والمدرسة القرآنية ليحفظ الناس فيها كتاب الله أو بعضه .

وكانت دعوة الشيخ في أول أمرها حركة اصلاحية ثم أصبحت بانتقاله الى واحة جغبوب حركة لنشر تعاليم الاسلام ، وقد تمثلت جهوده الاصلاحية بعد انتقاله الى واحة جغبوب في القيام بالأعمال الآتية :

أولا : شرع الشيخ السنوسي في بناء زاويته بالجغبوب على أساس مقتضيات سياسة العهد الجديد الذي هو مقبل عليه ، لذا أتت محققة لأهداف الدعوة في طورها الحديث حيث يوجد بهذه الزاوية مدرسة قرآنية وبها أيضا معهد ديني يلتحق به من أتم حفظ القرآن الكريم لدراسة علوم الشريعة الاسلامية ، وما تتطلبه من دراسة لغوية ومنطق وفلسفة وتاريخ وجغرافيه وفلك ومبادىء العلوم الرياضية وكلما يساعد الطالب على تفهم دينه .

ثانيا : استغلال موقع جغبوب في طريق تجارة القوافل والعمل على نشر السلام والأمن في ربوع الصحراء حيث تمتد شرايين هذه التجارة حتى يزدهر حالها ويتحقق المطلوب منها .

ثالثا : اتجاه النشاط الى الجنوب حيث هال الشيخ السنوسي نشاط البعثات النصرانية التبشيريه في ربوع السودان خصوصا وأنه قد بدأ يطمئن الى تغلغل دعوته الاصلاحية في البلاد الساحليه بانتشار مراكز دعوته الممثلة في الزوايا بجميع بلاد الشمال الأفريقي (١)

---

(١) مصطفي عبد الله بعيّو - دراسات في التاريخ العربي ص ٤٥ .

وكان الشيخ محمد السنوسي يحاول ايجاد عمل جماعي تشترك فيه الامة الاسلامية جميعا ولعل عبارته التي لخص بها موقفه تصور اتجاهه واضحا يقول :

(( أفكر في العالم الاسلامي فبالرغم من سلاطينه وامرائه ورؤسائه وعلمائه فهم لايزيدون عن أن يكونوا كقطيع الغنم الذي لاراعي له في كل محل من محلات الاسلام نجد المسلمين وعلماء الدين ، ولكنك لاتجد في العالم الاسلامي مرشدا حقيقيا تكون غايته سوق الجميع الى هدف واحد ان ديننا الحنيف دين توحيد أسس على الوحدة ولكن الخلاف والتفريق قد سادا جميع النواحي لأن العلماء والمشايخ ليست لهم غيره دينيه حتى ينشروا العلوم والمعارف انظروا الى احوال السودان والصحراء تجدوا أفواجا من الشعوب يعبدون الأوثان ، ويوجد في كل مسجد من مساجد المعموره جماعة من العلماء غير العاملين لاهم لهم غير راحة اجسادهم حريصين على لذاتهم ، غير قائمين بواجباتهم ، لاضمائر لهم تؤنبهم على اهمالهم ارشاد هؤلاء المساكين وقد اتصل بنا خبر أحوال العالم الاسلامي من القوافل التي ترد الى بلادنا اننا مغلوبون في كل محل وان المقاطعات والخطط المعموره تذهب من أيدي المسلمين في كل وقت وبسرعة البرق فالاسلام في حالة من التدهور المخيف وهو ما فكرت فيه (1) ولهذا فقد دعا الشيخ السنوسي الى تحرير الفكر الاسلامي من التقليد الأعمى والتسليم العاجز وتطهير السنة من الأقوال المشبوهه والأساطير الموروثه والصوفية المنحرفة الزاعمه بأن الاسلام ليس من شأن الدنيا . وقد خلص الشيخ السنوسي هذا التصوف من الغلو والتواكل المميت لشخصية المسلم والدافع له على الاعتماد على غيرة ((وقد حارب دعوى الاتحاد والحلول ووحدة الوجود ودعا الى فتح باب الاجتهاد للقادرين عليه وارجاع الأقوال كلها الى مصدرها الاصيل من الكتاب والسنة وجاهر بالعداء للتقليد المطلق وطالب العامي أن يسأل المفتي عن دليله

---

(1) أنور الجندي- العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ص ٢٧٥ - نشر دار المعرفة الطبعة الاولى - ١٩٧٠م .

الذي استند اليه في فتواه وحكمه فاذا أخبره بالدليل اقتنع والا تركه الى غيره ممن هو أقدر منه على الاتيان بالدليل وهذا عنده هو اجتهاد العامي ، ويرى أن الاجتهاد ضرورة عقلية لأن فتح باب الاجتهاد يجعل لدى المسلم حيوية وتمسكا بالاسلام حيث يجد الحلول المناسبة للمشاكل التي تتجدد في كل زمان(١) فكانت دعوة الشيخ السنوسي لهذا أثرا كبيرا في نفوس السنوسيين اتباع الدعوة حتى انتشر الاسلام في كثير من بقاع أفريقيا وكان السنوسيون لهم طريقة في دعوة القبائل وهدايتها انهم يشترون الارقاء صغارا من السودان ويربونهم في جغبوب وغدامس ثم اذا كبروا ووصلوا الى مرحلة اكتمال تحصيل العلم اعتقوهم الى بلادهم يهدون الناس وأبناء جلدهم ويرحل كل سنة مئات من الدعاة السنوسيين لنشر الاسلام في جميع القارة الافريقية .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٠ .

## المبحـث الثـالث

## أسفــــــــــاره

ان للاسفار دورا كبيرا في اعداد الداعيه وصقل مواهبه والتعرف على شئون الناس والاستزاده من العلم . والانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام لم يقتصروا بدعوتهم في قومهم أو بلادهم بل انهم بذلوا أقصى مايستطيعونه في نشر دعوتهم ، فالنبي محمد عليه الصلاة والسلام لم يقتصر على مكة بل هاجر الى المدينة المنورة وأسس الدولة الاسلامية ونشر الدعوة الاسلامية ثم توسعت البلاد الإسلامية حتى أصبحت رقعة بلاد الاسلام تمثل ثلاثة أربـــاع العالم في ربع قرن من الزمان ثم ورث الأنبياء علماء اجلاء دعاة مخلصون ساروا بهذه الدعوة الاسلامية خير سيرة ونشروا الاسلام في بلاد بعيدة وهكـذا الأمر في الدولة الأموية والعباسية ولما وصل الأمر الى عصر الركود انتشرت البدع والخرافات وسادت الوثنية وعبد الناس الاحجار والقبور ولكـــن يوجد المخلصون والمصلحون ولكنهم لايهتمون الا بالاشياء التي تجعل المسلم يعيش في شيء محصور كالصلاة في المسجد والمحافظه عليها وغيرها أمـــا مايتعلق بنشر الدعوة والانكار على البدع والخرافات فقليل .

وقيظ الله لهذه الامة أناسا مجددين يجددون الاسلام بعد ما نســـى أو لم يعمل به فخرج في القرن الثاني عشر الهجري الشيخ محمد بـــن عبد الوهاب ، ثم انتشرت دعوته التي جاءت وشاهدت عبادة القبور والاحجار وغيرها وفي مبدأ القرن الثالث عشر الهجري ولد الشيخ محمد بن علـــي السنوسي عام ١٢٠٢هـ في بلاد الجزائر - مايسمى بالمغرب العربي - ولد فـي بيت علم ودين وشاهد الناس يمارسون أشياء ليست من الدين الاسلامي فـــي شيء من بدع وخرافات وهذا طابع كثير من البلاد الاسلامية التابعة للدولـة العثمانية فقد انتشر التصوف المنحرف وعطل الاجتهاد وصارت الناس تعيــش

في فوضى فكرية فكان الشيخ السنوسي (١) ينكر على مايشاهده من أشياء خرافية ، فبدأ يكون نفسه تكوينا علميا حتى يستطيع أن يعيد المسلمين الى اسلامهم فبذل وقته وجهده وسافر أكثر من ثلاثين سنة حيث سافر الى فاس والتحق بجامع القرويين ومكث يدرس سبع سنوات فأخذ الرواية عن علمائها وتعلم أصول الفقه والشريعة وتفسير القرآن وغيرها من العلوم ودرس الطرق الصوفيه دراسة واقعية فاختلط في فاس بكثير من أصحاب الطرق الصوفيه وتتلمذ على يد الشيخ أحمد التجاني(٢) صاحب الطريقة التجانية(٣). ثم شد رحاله الى مصر عام ١٢٣٩ هـ والتحق بالأزهر ولم تطل اقامته بمصر واختلف مع الشيخ عليش عندما انكر باب الاجتهاد وكاد أن يضربه بالحربة ووجد نفورا من علماء الأزهر لأن الشيخ السنوسي نعى التقليد ورفض اغلاق باب الاجتهاد وفي هذا خروج عما ألفه العلماء في الأزهر من جمود وراحة

---

(١) اذا وردت كلمة الشيخ السنوسي في فصول هذا البحث فالمقصود به الشيخ محمد بن على السنوسي مؤسس هذه الدعوة .

(٢) هو ابو العباس أحمد بن المختار التجاني فقيه مغربي تنسب اليه الطريقة التجانية ولد بقرية عين ماضي بالصحراء الجزائرية عام ١١٥٠هـ - ١٧٣٧م ودرس العلوم الدينية بمدينة فاس ثم انتقل الى تلمسان وفي عام ١١٨١هـ - ١٧٦٨م خرج حاجا وبعد أن قضى فترة بين مكة والمدينة استقر حينا بالقاهرة وهو في طريق عودته الى المغرب وكان قد نزع الى التصوف وانخرط في سلك الطريقة الخلوتيه ولكنه لم يلبث أن اتخذ لنفسه طريقة صوفيه جديدة اشتهرت بعد ذلك باسمه واتخذ مدينة فاس مقرا لدعوته توفي بها عام ١٢٣٠هـ - ١٨١٥م
أحمد عطيه الله - القاموس الاسلامي ج ١ ص ٤٤٢ .

(٣) التجانية : طريقة صوفيه تنسب الى مؤسسها أبي العباس ، أحمد بن محمد التجاني وتعتبر من فروع الطريقة الخلوتيه وهي كغيرها من الطرق الصوفيه تعتمد على الرياضه والاذكار والادعيه الخاصة المأثوره عن منشئها ويجمعها كتاب ينسب املاؤه الى صاحب الطريقة بعنوان ( جواهر المعاني وبلوغ الأماني من فيض الشيخ التيجاني ).
أحمد عطيه الله - القاموس الاسلامي ج ١ ص ٤٤٢ .

وتسليم مطلق للحاكم وكان محمد علي[1] مسيطرا على علماء الأزهر ولم يرحب بقدوم الشيخ السنوسي لذلك ترك مصر وسافر الى الحجاز عام ١٢٤٠هـ - ١٨٢٤م وعاش ست سنوات وهو يدرس العقيدة والشريعة الاسلامية ويتعرف على مشاكل المسلمين وأحوالهم وقد زاد فهمه للدين الاسلامي لمكثه في مكة واستطاع الشيخ السنوسي أن يلتقي بوفود الحجيج المسلمين من كل مكان وكان يختلط بهم ويأخذ منهم معرفة أحوال المسلمين .

وكان لهذه الاسفار دور كبير في رسم معالم الدعوة السنوسية على أسس متينه كفلت للدعوة عناصر النجاح .

وفي عام ١٢٤٥هـ - ١٨٢٩م عاد الشيخ السنوسي الى الجزائر وبقى حتى عام ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م - ثم عاد مرة أخرى الى بلاد الحجاز عام ١٤٩هـ - ١٨٣٣م لكي يكمل ما بدأه من الاعداد النفسي للدعوة السنوسيه وفي هذه المرحلة صحب الشيخ السنوسي نفرا من أهل المغرب حيث لازموه في اقامته بمكة التي استغرقت ثمان سنوات حيث كانت هذه الصحبة قائمة على الدرس والعلم والتحصيل[2] .

---

(١) هو محمدعلي والي مصر ولد سنة ١٧٦٩ كان موظفا صغيرا ثم اشتغل بتجاره الدخان وضع أسس حكمه بتغلبه على الوهابين ببلاد العرب سنة ١٨١١م على يد ابنه ابراهيم باشا من أهم اعماله انشاوه كثيرا من المدارس العليا وارسال البعثات العلمية وفتحه السودان سنة ١٨٢١م ونشر الأمن في البلاد ويؤخذ على محمدعلي حكمه (الاوتقراطي) وانتزاعه جميع الأراضي من المصريين كي تصبح البلاد ضيعه شاسعة يمتلكها وارهاقه الاهلين بالضرائب الفادحه وموت الكثيرين من الشباب في حروبه المتعددة بالسودان وسورية وبلاد العرب ، اناب عنه في الحكم ابنه ابراهيم في اخريات حياته مات بالاسكندرية عام ١٨٤٩م ودفن بجبره بقلعة الجبل. الموسوعه العربية الميسره - ص ١٦٦١ ج ٢ اشراف محمد شفيق غربال - نشر دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٥م .

(٢) مصطفي عبد الله بعيّو - دراسات في التاريخ اللوبي ص٢٥

ورحل الشيخ السنوسي الى اليمن حيث عاش عامين كلها علم وتحصيل ودراسة للعلوم الدينية والاسلامية ورحلته الى اليمن بصحبة شيخه واستاذه أحمد بن أدريس الفاسي(1) ثم رجع السنوسي الى مكة بعد وفاة استاذه أحمد بن أدريس سنة ١٢٥٢هـ وفي مكة أنشأ الشيخ السنوسي زاويته الأولى في ابي قبيس سنة ١٢٥٣هـ - ١٨٣٧م (( واتبعها بزوايا في الطائف والمدينة المنورة وبدر وجدة وينبع لكنه لم يلبث أن غادر الحجاز سنة ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م - الى مصر ومنها الى طرابلس الغرب بطريق واحه سيوه والجبل الأخضر وكان ينوي السفر الى الجزائر لكنه خشى الفرنسين الذين كانوا قد احتلوا الجزائر قبل ذلك بمدة قصيرة وفي عام ١٢٥٧هـ - ١٨٤١م وصل الى بني غاري تاركا امر الجزائر موقتا وفيعام ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م انشأ الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر فكانت أم الزوايا السنوسية )) (٢) ثم رجع الى الحجاز مرة ثالثةفي سنة ١٢٦٢هـ - ١٨٤٦م ، (( ولم يلبث أن رجع الى برقه سنة ١٨٥٣ واسس على حافة الجبل الأخضر من ناحية الجنوب زاوية الفرمات ثم بعد أن أقام فيها مدة انتقل الى الجغبوب فيالجنوب التي تبعد مائه وستين كليو متر عن ساحل البحر الأبيض المتوسط وأسس بها زاوية الجغبوب سنة ١٨٥٦م .

---

(١) هو أحمد بن أدريس الحسني ابو العباس صاحب الطريقة الاحمديه المعروفه فيالمغرب من ذرية الامام ادريس بن عبد الله ولد في ميسور من قرى فاس وتعلم بفاس فقرأ الفقه والتفسير والحديث وانتقل الى مكة سنة ١٢١٤هـ فأقام نحو ثلاثين سنة ورحل الى اليمن سنة ١٢٤٦هـ فسكن صبيا الى أن مات وهو جد الادارسه ، وكانت لهم امارة في تهامه عسير واليمن توفي سنة ١٢٥٣هـ / خير الدين الزركلي .

قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ص ٩٠ ج ١ ، نشر دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٩م

(٢) نقولا زيادة / برقه الدولة العربية الثامنه ص ٥٩ .

وتعتبر جغبوب ملتقى لحجاج شمال افريقيا عبر الاراضي المصرية وملتقى القوافل التجارية بين الصحراء الكبرى والسودان ووسط أفريقيا جنوبا وساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا كما تعتبر زاوية هذه المحله الزاويه النموذجية للحركة السنوسيه من الوجهه الفكرية والنظرية والتطبيق العملي معا (١)

---

(١) د/ محمد البهي الفكر الاسلامي في تطوره _ ص ٨٨ .
نشر دار التضامن للطباعة القاهرة _ الطبعة الثانية .

# الفصل الثاني

## أسباب قيام الدعوة السنوسية

## أسباب قيام الدعوة السنوسية

ان تاريخنا الاسلامي تاريخ مليء بالعظات والعبر وقد وصل المسلمون قبل قيام هذه الدعوة الى التفكك والانحلال في الدين واصابهم الضعف واستشرى الفساد الذي تجسم في تصرفات الحكومات الاستبداديه التي كانت تسيطر على مختلف أفكار المسلمين ومعتقداتهم واستهدفت بلاد المسلمين للاحتلال الاجنبي فمثلا فرنسا نصبت شباكها لاحتلال شمال افريقيا وبريطانيا أخذت تبسط نفوذها الاستعماري والعسكري على الافكار الاسلامية في المشرق وبلاد المغرب الغربي يعيش كغيره من البلاد العربية الاسلامية في أوائل القرن الثالث عشر على الخرافات والجهل والصوفيه المنحرفه والبدع والتقليد واماتة الاجتهاد ، ولكن يوجد المصلحون ولكنهم في نطاق ضيق لايخالطون الناس وتجدهم يحصرون اصلاحهم في اهلهم وذويهم مع قلة في فهم الفقه الاسلامي وفي هذه الاجواء خرج الشيخ محمد بن علي السنوسي الى الحياة حيث ولد سنة ١٢٠٢هـ في عائلة عرفت بالعلم فشاهد البدع والخرافات وانحراف الناس والصوفيه الضاله تعيش في مجتمعه وبدأ يخطط لهذا الأمر واصلاح الناس واعادة المسلمين الى فهم الدين الاسلامي الصحيح.

وقد اتضح للشيخ السنوسي من رحلاته السابقة (١) ان العالم الاسلامي بحاجه الى مصلحين ومرشدين حيث كانت الدولة العثمانية ضعيفة ولاتستطيع القيام بمهام الدعوة الاسلامية في سائر أقطارها فقام الشيخ السنوسي بهذه الدعوة في صحراء أفريقيا فقام بها خير قيام . وكان قيام هذه الدعوة على الزوايا الكثيرة الممتدة التي عمت كثيرا من البلاد الاسلامية ، فانتشرت الدعوة اسنوسية في كثير من البلاد الاسلامية

---

(١) انظر ص ١٩ من هذا البحث .

وكثير من البقاع في القارة الافريقية (( وتنتشر زواياها من مصر الى المغرب وتمتد في الداخل في واحات الصحراء وفي السودان وكان مركز السنوسية واحة جغبوب في الصحراء الليبية بين مصر وطرابلس مركز السنوسيه وفي هذه القرية كان يتعلم في كل عام مئات من الدعاة ثم يرسلون الى كافة اجزاء افريقية الشمالية دعاة للاسلام وكانت زواياهم الفرعية، التي قيل انها بلغت ١٢١ زاويه ، تتلقى من زاويتهم الرئيسية في جغبوب التعليمات والأوامر في كافة المسائل المتعلقة بالفرقه السنوسيه التي كانت تضم في نظام رائع آلاف من الاتباع والمدارس في افريقية الشمالية من مصر الى المغرب الاقصى ، وفي ارجاء السودان والحبشه والصومال كافة ، بل أننا نجدهم كذلك في بلاد العرب والعراق وفي ارخبيل الملايو )) (١).

أيضا كان من أسباب قيام هذه الدعوه الاحتلال الفرنسي للجزائر فكانت هذه الدعوة كرد فعل ايجابي لهذا الاحتلال فقد هز هذا الحادث الشيخ محمد بن علي السنوسي وجعله يعمل لمقاومة هذا الاحتلال ومحاصرة الاستعمار والقضاء عليه . وقد انتشرت الدعوة السنوسيه وذاعت في افريقيا لمحاربة هذا المستعمر وطرده من البلاد . (( وكان من أسباب ذيوع الطريقة السنوسية بساطة الطريقة ذاتها ثم انشاء الزوايا باعتبارها مراكز لبث الدعوة والارشاد في الافكار التي غدت ميادينا لذيوعها فالطريقة السنوسية تخلو من الحكم المغلقه التي صعب على الفكر الوصول الى كنهها كاظهار الكرامات والخوارق أو التواجد والشطح كما أن مؤسس الطريقة رحمه الله وخلفاءه والاخوان والاتباع لايعنون بعرض الدنيا الزائل فليس من دأبهم

---

(١) د. حسن ابراهيم حسن — انتشار الاسلام في القارة الافريقية ص ٤٨ . نشر مطبعة السنة المحمديه / القاهرة / الطبعة الثانية ١٩٦٣م .

ودينهـــــم جمع الأموال وتكديسها . وتقوم هذه الطريقة على حكمة عملية واجتماعيـــة اساسها الاخوة والتعاون فهم - أي السنوسيون يجتمعون فـــي ليلتي الجمعة والاثنين من كل اسبوع الى جانب ايام المواسم الاسلاميـــة فيطعون الفقراء ويواسونهم (١) .

يضاف الى اسباب قيام هذه الدعوة انها قامت كرد فعل لســـوء التصوف وتصوف الدولة العثمانية ادى الى السلبية في الحياة الاجتماعيـة كنتيجة طبيعية مما جعل المسلمين ينحرفون عن تعاليم الدين الاسلامـــي ، والتمسك به ونشطت في جهودها حتى أصبحت دعوة اصلاحية هدفها نشر الديـن الاسلامي بين الناس وتطهيره من البدع والانحرافات والخرافات التي جـاءت عن طريق المشعوذين واصحاب الدعاوى المنحرفه وقد لاحظ الشيخ محمد بـــن علي السنوسي ان جماعة من شيوخ القبائل في افريقيا ( قد انشاؤا كعبـــة زائفة كي يعفوا أنفسهم من تجشم عناء السفر الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج وادخلوا في اذهان بسطاء الناس من البدو والمزارعين أن يزارتهـم تقوم مقاي الكعبـة ) (٢) .

فقام الشيخ السنوسي بابطال هذه الجاهليه التي كانت منتشره في شيوخ قبائل البدو شمال برقه ونشر تعاليم الاسلام وقضى على هذه الخرافة التي كانوا يعتقدونها .

ومما لاحظه الشيخ السنوسي من خرافات الشيوخ المتكلمين باســم الدين والدين منهم براء ( أنهم ارادوا التخلص من فريضة الصوم فابتدعوا بدعة شيطانية وهي أنهم يذهبون قبل حلول شهر رمضان الى وادي (( زازا )) (٣)

---

(١) د. محمد فؤاد شكري / السنوسين دين / دولة ص ٤٥ . نشر دار الفكر العربي ١٩٥٨م .

(٢) ناجي جواد - رحلتي الى افريقيا العربية - ليبيا ص ٣٥ نشر مطبعة الامة بغداد ١٩٧٤م .

(٣) يقع هذا الوادي شمال برقه بليبيا .

وهومشهور بقوة ترجيعه للاصداء وهناك يصرخون بصوت جهوري سائلين الوادي.

- افصوم شهر رمضان أم لا .

وطبعا يسمع المتسائلون الكلمة الاخيرة من الصدى

- لا ... لا ..

عندها يجتمعون نحو بسطاء الناس المجتمعين في الوادي الكبير ويقولون لهم بخبث شيطاني انهم أمسوا في حل من فريضة الصوم (١) وهذه الخرافات انما نشأت لعدم معرفة الدين الاسلامي فبذل الشيخ السنوسي وقته وجهده لافهام الناس بحقيقة هذا الدين وأن هذه الاشياء ليست من الاسلام في شيء . وكان في بدو برقه (( بقية العادات البربرية القديمه فكانوا يقتلون البنات خشية ما قد يجلبنه عليهم من العار وهذه العادة المرذوله تحول بين هؤلاء القوم وبين التقدم الى مصاف ناشري الدعوة للاسلام)) (٢)

يضاف الى هذه الأسباب ضعف المركز الرئيسي للسلطة الاسلامية العليا وهي الخلافة العثمانية عن مقاومة الضعف الداخلي وعن حماية البلاد الاسلامية من الاعتداء الخارجي عليها ((وضعف حال المسلمين ضعفا اقتصاديا وخلقيا ، ودينيا ، واجتماعيا فالمستوى الاقتصادي لحياتهم متواضع أو ضعيف ويغلب على سلوكهم الخلقي عدم الثقة بالنفس وعدم رعاية حرمة الغير ، وفهمهم للدين يقوم على أنه دعوة للتواكل ، وانه جمله من العادات والتقاليد التي من شأنها أن تحجب رساله الله للانسان في حقيقتها ، وانه مذهب امام أو طريقة شيخ أو حرفه دجال أو منجم .

---

(١) ناجي جواد - رحلتي الى افريقيا العربية ليبيا ص ٣٥ .

(٢) احمد محمد حسنين - في صحراء ليبيا جـ ١ ص ٥٠ .
نشر مطبعة مصر - ١٩٧٠م .

وجماعتهم مفككه ووعيهم الاجتماعي يكاد ينعدم والعصبيه الطائفيه طغت على روح الجماعة العامة ، والخصومه بين الطوائف تأخذ من تفكير المسلمين ونشاطهم أكثر مما يمنحونه للسعي في الحياة لخير أنفسهم وجماعتهم )) (١) .

كل هذه الأسباب جعلت الشيخ محمد بن علي السنوسي يقوم بهذه الدعوة ويحارب الجهل ويدعو الناس الى صراط الله المستقيم . فبعد رحلاته التي عرف احوال الناس اكتسب ثقة الناس ونال شهرة عظيمه لسعة علمه ونضج تفكيره .

وقد أنشأ عام ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م الزاويه البيضاء فكانت أم الزوايا ثم نقل مركزه الى الجغبوب لانه أسهل اتصالا من برقه وطرابلس ومركز كبير للقوافل ومن ثم يسهل الاتصال بالناس الذين يريد أن يعلمهم الاسلام من جديد أو ينشر الاسلام بينهم لأول مرة في أواسط أفريقيا ولما نقل الشيخ السنوسي مركزه الى الجغبوب جعله مركزا كبيرا وأنشأ مدرسة اسلامية بها مكتبه تضم كثيرا من المجلدات تصل الى ثمانية آلاف مجلد في شتى انواع العلوم من فقه وحديث وتاريخ وتفسير وفلك وتولى طلاب الشيخ الذين لازموه في سفره التدريس وكان الشيخ السنوسي يشرف على هذه الأمور ليتأكد من أن كل رجل أعد على خير سبيل ، وانتشر الدعاة الذين درسوا في الجغبوب يحملون مشاعل العلم لينشروه في القارة الافريقيه وكانت بعض القبائل العربية في برقه شديدة الاختصام فيما بينها تجعل أكثر أوقاتها في حروب وسرقات ثم سادت بينها الالفه وعادت اليها تعاليم الاسلام تهذب من اخلاق ابنائها .

---

(١) د. محمد البهي - الفكر الاسلامي في تطوره ص ٨٩ .

# الفصل الثالث

# أهداف الدعوة السنوسية

## أهداف الدعوة السنوسية

تمهيد :

تمثل الدعوة السنوسية وجها من وجوه حركات الاصلاح الديني التي جاءت بعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وأهداف الدعوة السنوسية أهداف عليا حيث لم يكن هدف الشيخ السنوسي أن يصبح خليفة المسلمين ولا أن يكون حاكما على بلاد المغرب العربي بل كان جل اهتمامه ان يعيد مجد الاسلام السابق الذي يعز المسلم ويذل الكافر ان يعيد الخلافة الاسلامية الى عزها ومجدها الذي وصلت اليه في القرون السابقة وان ينقذ هذا المجتمع من براثن الوثنيه وخرافات الدجالين والبدع وغيرها الذي وصلت بلاد المسلمين فيه الى نوع من الاستسلام المطلق وان هذا الدين قائم على التقليد والصوفيه المنحرفه فبذل جهده ودرس العلوم الاسلامية وسافر الى البلاد الاسلامية ليكون نفسه لان الداعيه لابد أن يكون نفسه وبعدها حتى يستطيع التأثير على غيره فعمل على اجتماع المسلمين حول رايه واحدة وكانت أهداف الشيخ السنوسي كثيرة تشمثل في الرجوع الى الدين الاسلامي وتخليصه من براثن الشرك واهواء البشر والزوائد التي علقت به وتوحيد المذاهب وفتح باب الاجتهاد الذي ظل في عصر الركود نائما وعاشت البلاد على التقليد ومن ثم لم يكن اجتهادات ونشر الاسلام في البلاد التي لم ينتشر فيها وكان الشيخ السنوسي هو واتباعه يلتزمون بأوامر القرآن الكريم ويتجنبون الاتصال باليهود والنصارى ويجعلون كل نشاطهم في خدمة الاسلام وفي واحة جغبوب ( كان يتعلم كل عام مئات من الدعاة ثم يرسلون الى كافة أجزاء افريقيا الشمالية دعاة للاسلام وكانت زواياهم الفرعية تتلقى من زاويتهم الرئيسية في جغبوب التعليمات والأوامر في كل المسائل المتعلقة بتدبير وتوسيع هذه

الدولة الاسلامية الكبرى التي كانت تضم في نظام رائع آلافا من الأشخاص ولما كان النجاح الذي تحقق على أيدي دعاه هذه الجماعة المتحمسين النشيطين عظيما لم يقتصر على وجود اتباعهم على كل افريقية الشمالية من مصر الى مراكش وفي ارجاء السودان وبلاد الصومال كافة بل نجدهم كذلك في ارجاء بلاد العرب والعراق وجزائر أرخبيل الملايو . (١)

والدعوة السنوسية تؤمن بأن الحركات الاسلامية يجب أن تكون حركة عمل فالاسلام دين ودولة لذلك نبذت السنوسية الخمور والخمول والزهد الذي يقعد عن العمل وشجعت اتباعها على العمل والانتاج والكفاح .

ورغم ارتكاز الدعوة السنوسيه في الباديه لم تكن أهدافها ترمى الى اصلاح البدو فحسب بل انها تطلعت الى اصلاح العالم الاسلامي كله وكان الشيخ السنوسي يتأثر بأحوال العالم الاسلامي في ذلك الوقت حيث ضعف المسلمون وتأخروا وتقدمت النصرانية في أفريقيا لهذا صار هدفه اقامة مجتمع مسلم يفهم افراده الاسلام ويرتبطون بشريعه الله وتعود القوة لدولة الخلافة الاسلامية حتى يصد اعداء الاسلام ويرد أطماعهم .

وكانت الدعوة السنوسية بعيده كل البعد عن العنف والقوة في نشر دعوتها وكان طريقها الى ذلك الارشاد والاقناع فهي لاتلجأ الى تحريك الثورة .

ومن أهم أهداف الدعوة السنوسية مايلي :

أولا : اعادة الخلافة الاسلامية لسابق عهدها ومجدها حيث وصلت دولة الخلافة الاسلامية في وقت الشيخ السنوسي الى حالة من الضعف

---

(١) سير توماس - الدعوة الى الاسلام ص ٣٧٢ .
نشر مطبعة الدجوي - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٩٧٠م .

في شتى مجالات الحياة وأصبحت لاتقدر على ادارة البلاد الاسلامية المترامية الاطراف وأحس أن زوال الخلافة الاسلامية مصيبة كبرى وكارثة عظيمة ستصيب العالم الاسلامي كله .

وتمكن اعداء الاسلام من بسط نفوذهم في بلاد المسلمين لذا كان الشيخ السنوسي حريصا على اعادة الثقة والقوة التي فقدها المسلمون في دولة الخلافه .

ثانيا: العودة بالاسلام الى منابعه الأولى :

لقد مر بالمسلمين قبل ظهور الدعوة السنوسية وقت من الجمود والشكلية والبدع والخرافات حتى أن بعض الناس عبد الأوثان ووضع بعضهم حجرا وجعله الكعبه واراد أن يريح الناس من الذهاب الى مكة المكرمة للحج اضافة أن القبائل العربية البدوية ينقصها الشيء الكثير من تعاليم الدين الاسلامي فكان من أهداف الدعوة السنوسية العودة بالاسلام الى منابعه الاولى سليما من البدع والخرافات التي لا أصل لها في الاسلام ويعلمهم الاسلام فكان من انشاء الزوايا الفائدة الكبيرة لتطهير المجتمع من الشوائب والبدع والخرافات والرجوع الى الكتاب والسنة . وكانت الدعوة السنوسية تبشر بتعاليم الاسلام وتدعو الناس للتمسك بأخلاق الاسلام وترتبط القبائل البدويه بعضها ببعض وتقدم لهم الفضائل كالعداله والأمن.

ثالثا: تطهير العقيدة الاسلامية من الشوائب والبدع والخرافات ويتضح هذا في دعوته للناس وارشادهم والرجوع الى الكتاب ومحاربة دعوى الاتحاد ووحدة الوجود .

وقد منع الشيخ السنوسي كل اشكال المبالغه في الحماسه الخاصة بالذكر وقصر الذكر في طريقته على اسم الجلاله وجعل لها مايعرف بالورد ومع الاستعانه بالدفوف والحركات العنيفه التي ترمي الى زيادة حماسة الأشخاص في الذكر بهز الأجسام بشكل خاص وقد درس الشيخ السنوسي كثيرا من الطرق الصوفية ولكنها الصوفيه الطاهرة البعيدة عن الانحراف .

وبعض المغرضين يجعلون الدعوة السنوسية دعوة صوفيه ضالة منحرفه تعيش على الزهد والكسل والخمول وصرف الوقت في العبادة فقط والعيش على صدقات الناس وهؤلاء مغرضون ولكن المنصفين من الباحثين يجعلون السنوسيه دعوة اسلاميه تدعو الناس الى الاسلام الصحيح والعقيدة السليمة حيث دعا الشيخ السنوسي الى متابعة الرسول عليه السلام وأمر جماعته وطلبته بالكد والعمل فكان يقول لهم الكيمياء تحت سكه المحراث ويقول احيانا الكيمياء هي كد اليمين وعرق الجبين .

رابعا: فتح باب الاجتهاد وتوحيد المذاهب وجمع العالم الاسلامي على وحدة حقيقية حيث كانت دولة الخلافة الاسلامية في حالة من الضعف وركن الناس الى الجمود والتقليد وأغلقوا فكرة الاجتهاد وفرضت الدولة العثمانية المذهب الحنفي فانتشرت البدع وأصبح المجتمع الاسلامي غير قادر على أن يمد نفسه بالاشياء التي تعينه على الحياة ، فلما جاء الشيخ السنوسي دعا الى الاجتهاد وتحرير الفكر من التقليد واتجه الى ينابيع الثقافه الاسلاميه وهو تأكيد العمل بالكتاب والسنة وتحرير الفقه من روح الخلافات .

ولما قدم الشيخ السنوسي الى مصر اختلف مع شيخ الأزهر في أفكاره للاجتهاد وطالب الشيخ السنوسي بالعمل بالاجتهاد لان هناك أشياء لابد لها من اجتهاد ولو لم يفتح باب الاجتهاد لصار المجتمع الاسلامي في ركود وجمود لايستطيع أن يحل مشاكله وبالتالي يعيش على التقليد الذي يعطل المسلم عن التفكير والاستنتاج وهذا هو حاصل دولة الخلافة الاسلامية في عصر الشيخ السنوسي حيث لم تعن الدولة العثمانية باكتساب العلوم الحديثه (( بل منعوا الافكار الجديدة عن أن تدخل في منطقتهم واذا كانوا متصرفين بزمام تعليم الأمة الاسلامية ولم يسمحوا لشيء طريف بأن يقرب منهم فان الجمود قد تغلب على نظامهم التعليمي وكانت مشاغلهم السياسية قد طفت في دور الانحطاط وكانت لاتسمح لهم بأن يتحملوا متاعب المشاهدة والاختبار فلم يكن لهم الا أن يلحوا على فلسفة ارسطاطاليس ويبنوا علمهم على الاستدلال )) (١) .

خامسا : نشر الاسلام في البلاد التي لم ينتشر فيها :

نشر الاسلام اما ان يكون بنشره في بلاد لم يصلها الاسلام أو وصلها من قبل وتغلبت الوثنية على عقول الناس واصبحت حالهم تشابه حالة جاهليه ماقبل الاسلام . وأما أن يكون بنشره في بلاد مسلمه في الأصل لكنها تعيش كما تعيش البلاد الاسلامية في عصر الركود والجمود وانتشار البدع والخرافات والصوفيه الضاله وذلك في حالة ضعف الدولة الاسلامية آنذاك مما جعل بعض الناس يجعل الدين محصورا في الشعائر ويغلب عليها أن تكون عادات وتقاليد يتوارثونها وعلى الحالين في نشر الاسلام فقد عمل الشيخ السنوسي واتباعه في نشر الاسلام .

---

(١) ابو الحسن على الحسني الندوي - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ١٦٣ . نشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة التاسعة ١٣٩٦ - ١٩٧٦م .

وانتشر الاسلام بفضل الله ثم بفضل الزوايا المنتشرة التي كانت على طريق القوافل حيث امتدت حتى سواحل الصومال شرقا وبلغ عددها مائة وثمانية وثمانين زاوية ، واستطاع الشيخ السنوسي أن يجد في تجارة القوافل لتحقيق نشر الاسلام وذلك (( بدراسة لحركة التجارة مع بلاد الجنوب وجد أنها تضم بين سلعها المتبادلة مايأتي به تجار القوافل من رقيق يبيعونه في الأسواق الساحلية فقام بشراء قافله تجارية كانت تمر بواحة الجغبوب في طريقها الى الموانى الشمالية وكل بضاعتها من العبيد المجلوبين من بلاد السودان ثم قام بتعليم افرادها عقيدة الدين الاسلامي وبعد أن اطمأن لاستيعابهم لهذه الدعوة الاسلامية واعتقهم عمل على اعادتهم الى موطنهم الاصلى فكانوا خير دعاة لدعوته التبشيرية بين مواطنيهم لأنهم أقرب من سواهم الى التفاهم مع بني جنسهم وبفضل هذه البعثة التبشيريه العلمية عرف الاسلام طريقة الى الكثير من الجماعات هناك [(١)] .

وانتشر الاسلام في القارة الافريقية حتى وجد المبشرون بالنصرانية بابا حجز عنهم نشر سمومهم الهدامه بفضل انتشار الزوايا هناك

سادسا: مقاومة النفوذ الاجنبي :

كان من أهم أهداف الدعوة السنوسية مقاومة هذا النفوذ الاجنبي لانه اذا قضى عليه عاشت هذه الدعوة مطمئنه وحققت نتائج ضخمة للاسلام والمسلمين وهذا النفوذ بات يراقب مسيرة هذه الدعوة ويترصدها ويخطط للقضاء عليها بأي وسيلة .

---

(١) مصطفى عبد الله بعيو ـ دراسات في التاريخ الليبي ص٥٤ .

ورأى الاعداء أن من واجبهم السيطرة على اكبر رقعة من الأرض وترفرف اعلامهم على مساحات واسعة وان كانت قفارا وصحاري ويكونوا لهم مستعمرات وممتلكات في القارة الافريقية .

(( وقد ظلت قوى النفوذ الغربي ترقب بحذر بالغ خطوات نمو الحركة السنوسيه وزواياها وكان كتاب اوربا الاستعماريين يحذرون منها ومن خطرها ومن ذلك ماكتبه الكابتن دانري من رجال الجيش البريطاني في اوائل القرن التاسع عشر يحذر من ظهور زعيم اسلامي تتوحد تحت لواته قبائل الطوارق وعشائر العرب والبربر ويقول انه ( اذا استفحل امره عززت نجد قواته فسارت وصار العالم الاسلامي يدا واحدة وزحف على اوربا فاكتسحها حتى تحاصر جيوش المسلمين باريس )) (١).

وقد قاوم السنوسيون النفوذ الغربي وجعلوا من الزوايا مركز مقاومة خاصة في الغزو الايطالي لليبيا سنة ١٩١١م وحققت مراكز المقاومة خدمة جليلة لليبيا حيث استمرت المقاومة ثمان سنوات ولم تنته الا بعد اجتماع الاستعمار الغربي في أفريقيا في صورة جماعه على ابادة اتباع الدعوة السنوسية والقضاء عليها وقام المفسدون من الدول الغربية بالدعاوى الكاذبه ضد السنوسيين للدولة العثمانية ولكن دعواهم فاشله ولما رحل المهدي السنوسي من الجغبوب الى الكفره عمل على نشر الاسلام بين شعوب التبو والتوران وبدأ هذا النشاط العظيم يقض مضاجع الدول الغربية التي حملت رسالة التبشير بالنصرانيه المحرفه ، (( وكان ذيوع الدعوة الى الاسلام ونجاحها في أواسط

---

(١) انور الجندي ـ العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ص ٢٧٧ .

آفريقية ثم توطيد سلطان السنوسيه في قلب الصحراء الكبرى عقبـــه كأداء في طريق الـرســالات المسيحية التبشيرية التي وجدت فـــي السنوسين خصوما عنيدين عطلوا عليها أعمالها لدرجة بعيدة ان لــم يكونوا قد أفسدوا هذه الاعمال في بعض الجهات وابطلوها زد على ذلك أن نجاح الدعوة السنوسيـه ودعم اركان الامارة الجديدة سرعـــان ماصار يقض مضاجع دول الاستعمار الغربية وخصوصا منذ أن قويـــت منافسة هذه الدول فيما بينها من أجل اقتسام القارة الافريقية)) (١) .

(١) محمود شلبي / عمر المختار ضحية الاستعمار الوحشي ـ ص ١٩ .
نشر المكتبة العلمية ومطبعتها ـ القاهرة ـ الطبعة الاولي ١٩٥٧م .

# الفصل الرابع

## منهج الدعوة السنوسية

وفيه مبحثان

المبحث الاول : أهم قضايا الدعوة السنوسية

١- موقفها من الاستعمار الغربي

٢- موقفها من دولة الخلافة العثمانية

المبحث الثاني : وسائل نشر الدعوة السنوسية

١- الزوايا

٢- الطريقة الصوفية

## المبحـث الأول

## أهـم قضايا الدعوة السنوسيـة

### أولا : موقفها من الاستعمـار الغربـي

كانت الدعوة السنوسية أخطر اعداء النفوذ الفرنسي في شمال آفريقيا وتعتبر عقبة كبرى في سبيل توسيع النشاط التبشيري والاستعماري اضافة الىعرقلتها لاهدافهم.

واتبع الشيخ السنوسي تجاه الدول الاستعمارية سياسة العزلة يحاول ما استطاع أن يبتعد عنهم حتى يكون للدعوة رجالا يستطيعون مقاومة هذا الغزو الغاشم وكان لانتشار الدعوة السنوسية في افريقيا اثر كبير في ايقاظ حواس الدول الاستعمارية مما جعلها ترسل الجواسيس في صورة رحالين للتعرف على هذه الدعوة واهدافها .

وكان الشيخ السنوسي لايقابل هؤلاء الرحاله حتى لايتعرفوا على خطط هذه الدعوة واهدافها وقد اتخذت الدول الاستعمارية اسلوب الهدايا لمخادعته ولكنه لم ينفع معه .

والحقيقة ان سياسة الشيخ السنوسي مع الدول الاستعمارية ونهجه نهج العزله والابتعاد وعدم المصادقه يتفق مع هذه الدعوة لانها في مرحلة الاعداد والتربيه والتكوين لأن الدعوة تمر بمراحل حتى تصل الى تحقيق اهدافها واسلوب الاصلاح ليس سهلا بل لابد فيه من وقت وجهد والمطلوب من الداعيه ان يبذل كل وقته وجهده لاصلاح المجتمع وهدايه البشرية الى الصراط المستقيم ، قال الله تعالى ﴿ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه

ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ (١) .

فمرحلة الاعداد والتكوين مهمة لدى الدعاه وعليهم الا يتعجلوا بالنتائج فهناك بعض الأعمال تنشأ وربما لايستفيد منها الا الجيل الذي بعده والمحاولات التي حاولتها الدولة الاستعمارية مع الشيخ السنوسي كثيرة حيث لم يستدرج الى صدام طوال مرحلة التكوين ولما تحققت للشيخ عناصر القوة وأسس جيلا يعرف مسؤليته ورسالته الحقيقية استطاع أن يواجه هذا العدو الذي يريد اخراج المسلمين عن اسلامهم ويطمس معالم الاسلام وهذا عامل مهم في استمرارية الدعوة السنوسية حيث بدأت باعداد الرجال وتكوينهم حتى استطاعوا أن يحملوا هذه الهدايه لنشرها بين الناس وصد الاستعمار الغاشم وظلت الدعوة السنوسيه في صراع مع العدو المستعمر أكثر من ربع قرن من الزمان انتهت بخروج المستعمر من بلاد المغرب العربي ، (( وظل الخوف الدائم من السنوسيه معلنا في الصحف الاوروبية منذ بدأت الحركة وقبل أن تدخل في معارك مع الاستعمار الايطالي خلال الفترة من عام ١٨٤٠ - ١٩١١ وظل كتاب اوربا الاستعماريون يحذورن من ظهور زعيم اسلامي عظيم في شمال افريقية ، كما كتب الكابتن داري من رجال الجيش البريطاني حذر من قيام زعيم اسلامي تتوحد تحت لوائه قبائل الطوارق وعشائر العرب والبربر وتنبأ بأنه اذا استفحل امره وعززت قواته فان العالم الاسلامي كله يصبح يدا واحده ويستطيع أن يزحف على اوربا فيكتسحها وتستطيع جيوش المسلمين اذ ذاك محاصرة باريس وتدميرها )) (٢) وخوف الدول الاستعمارية من الحركات الاسلامية قديم جدا حيث يعرف الاعداء قوة الاسلام والمسلمين انها ليست بكثرة في العدد والعده بل لما يحملون من ايمان صادق وحب استشهاد في سبيل الله فغزوة بدر والخندق ومعركة

---

(١) سورة الانعام آية رقم ٦

(٢) انور الجندي - الفكر والثقافه المعاصره في شمال افريقيا ص ٢٣ .
نشر الدار القومية للطباعة والنشر - مصر ١٣٨٥ - ١٩٦٥م .

القادسية واليرموك وحطين لم تكن الاعداد بين المسلمين والكفار متساوية بل ان الاعداء يتفوقون المسلمين عددا وعتادا ولكن الايمان الراسخ في النفوس رحب الاستشهاد في سبيل الله يجعل المسلم يحرص على الجهاد في سبيل الله .

وتاريخنا الاسلامي مليء بصفحات النصر والجهاد والاستشهاد في سبيل الله حيث وصلت فتوحات المسلمين الى باريس واستطاعوا أن يملكوا ثلاثة أرباع العالم في ربع قرن من الزمان والاعداء يخافون من قيام زعيم مسلم أو كاتب مسلم لان هذا يقض مضاجعهم ولهذا يحاولون تفرق المسلمين ما أمكنهم .

والدول الاستعمارية في عصرنا الحاضر تعيش على محاولة اصطناع التفرق بين الدول الاسلامية وتخطط لهذه المحاولات حتى تشعل الحرب بين دولتين مسلمتين كما حصل للعراق مع ايران تريد الدول الاستعمارية أن تعيد الجاهليه القديمه كما حصل في حرب داحس والغبراء الذي استمر اربعين سنة ، وتركيز الدولة الاستعمارية على الدعوة السنوسية الاصلاحية نابع من معرفتهم لقوة الاسلام والمسلمين في نفوسهم يعرفون أنهم لو لم يحدوا من نشاط هذه الدعوة لانتصرت هذه الدعوة وجعلتهم في ذيل القافله ويجرون وراءهم الهزيمة .

والسنوسية وقفت مع الاستعمار الغربي في مواقف ليست سهلة كان السنوسيون يحملون في تفكيرهم في موقفهم مع الاستعمار أما أن ينتصروا عليه وينشروا هذه الدعوة في انحاء بعيدة واما ان يستشهدوا في سبيل الله وكلا الامرين خير وفضيلة .

وكان للسنوسيه موقف مع الفرنسين في الجزائر حيث كانت فرنسا تتطلع الى احتلال الجزائر وهي بلاد الشيخ السنوسي وكان الشيخ يتجول في رحلاته العلمية ويتزود من العلوم الاسلامية ولما وصل تونس بلغه أن الفرنسيين استولوا على الجزائر نتيجة لضعف الدولة العثمانية وعدم اتخاذ وسائل حماية الاقطار العربية والاسلامية من سموم الاستعمار رأى الشيخ السنوسي عدم مصادمه السلطات الفرنسية حتى لايجعلها تقضي على دعوته الاصلاحية في أول نشأتها فآثر الانسحاب وعدم مصادمه الاحتلال الفرنسي حتى يبني صرح الدعوة واعداد الرجال وتربيتهم وتكوينهم لانها في مرحلة التكوين حتى اذا ما انتهت هذه المرحلة استطاع ان يواجه هذا المستعمر ويرد اطماعه لأن الداعيه لابد أن يراعي الظروف التي يعيشها وان يكون بعيد النظر حتى لايخسر جهوده (١) .

وليس هذا فيه معنى الهزيمة بل ان الظروف تجعل الداعيه يسلك هذا الطريق ويربي ثم يواجه فالرسول عليه افضل الصلاة واتم التسليم كان في مرحلة الاعداد والتربية في مكة لم يقابل المشركين بالعنف والشدة بل كان اهتمامه الاول باعداد الرجال حتى يستطيع ان يواجه وكان يصبر على اذى المشركين كما صبر اخوانه أولو العزم من الرسل من قبل قال تعالى ﴿ فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولاتستعجل لهم ﴾(٢) وضرب الله سبحانه للرسول عليه السلام وللمؤمنين معه مثلا بمن خلا قبلهم من اصحاب الرسالات كيف صبروا على شدة الابتلاء وطول الطريق وصعوبة انتظار النصر ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول

---

(١) انظر - د. رأفت الشيخ - في تاريخ العرب الحديث ص٢٠٠ نشر دار الثقافه للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٧٧م .

(٢) سورة الاحقاف - أية رقم ٣٥ .

والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ﴾ (١) والدعاة الى الله سبحانه وتعالى يجب أن يكون عندهم النظر المتأمل في اسلوب الدعوة الى الله وخير قدرة لنا في ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام قال تعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ (٢) .

وهناك موقف للسنوسيه مع الايطاليين في ليبيا حيث تطلعت ايطاليا منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي الى امتلاك ليبيا وقد اشتدت رغبتها في ذلك وكانت ليبيا تابعة للدولة العثمانية في ذلك الوقت وكانت ايطاليا قد اتخذت خطوات لتحقيق اهدافها الاستعمارية وبث سمومها في هذا البلد المسلم ( ليبيا )حيث ارسلت جماعه من المبشرين يبشرون بالنصرانية المحرفه حتي تجعل المسلم اسيرا لها واهتمت ايطاليا بارسال الجواسيس على مسلمي ليبيا وفي سنة ١٩١١م اشتبكت القوات السنوسيه مع الايطاليين وقد كانت مقاومة السنوسيين للايطاليين مقاومة منظمة بحكم تنظيم الزوايا السنوسية المنتشرة على مسافات بعيده وقد دافع السنوسيون عن بلادهم دفاع الأبطال المجاهدين في سبيل الله ولما حثهم أحمد الشريف السنوسي على الجهاد اقبلوا يدافعون عن بلادهم بدافع الايمان .

وكان من اهم المعارك التي انتصر فيها المسلمون السنوسيون ضد الايطاليين معركة الضبط والكويفيه حيث خسر الايطاليون مئات القتلى ونقلوا مئات من الجرحى وقد استشهد من المسلمين نحو أربعين رجلا حيث أعتبرت ايطاليا هذه المعارك خسارة معنوية كبيرة لها (٣) .

---

(١) سورة البقرة - آية ٢١٤ .
(٢) سورة الاحزاب آية رقم ٢١ .
(٣) انظر المرجع السابق ص٢٠١ .

لقد كانت مقاومة السنوسيين لهذا الاستعمار الايطالي مقاومة قويـــة

سطر التاريخ الاسلامي هذا الانتصار الساحق وكان من ابرز المقاومين لهذا الاستعمار الشيخ عمر المختار ونظرا لأهمية هذا البطل وانتصاراتـــه التي ازعجت الاوروبيين في الوقت الذي أثارت حماس المسلمين وكان صفحة من صفحات انتصارات التاريخ الاسلامي جعلت له فصلا مستقلا لما له من أهمية كبيـــرة .

وكان هم الايطاليين الوحيد طمس معالم الاسلام من تلك البلاد وتدميـــر حصونه ومؤسساته الاسلامية واستمرت الحروب بين ايطاليا والمسلمين من ٢٩ أكتوبر عام ١٩١١ واحتلت طرابلس وبنغازي وحلت مناهره سنة ١٩١٢ حيث لم تنقطع الا بعد اسر الشهيد عمر المختار ، وكـــان السنوسيون يعرفون ان النصر بيد الله وانه لابد من السير في هذه الحيـاة الدنيا بالجهاد في سبيل الله واعلاء كلمته عالية خفاقه ودك حصـــون الكفر ومؤسساته وبالرغم مالاقاه المسلمون من أذى وتعذيب من الايطاليين الا انهم صبروا وصمدوا امام عدوهم الغاشم ، قال تعالى ﴿ آلم احسـب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين مـــن قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾(١) .

وقد قام الايطاليون بأعمال وحشيه لم يعرف التاريخ لها مثيلا حيـث اجلوا سكان الجبل الأخضر المسلمين وجمعوا ثمانين الف مسلم وساقوهـــم الى الصحراء حيث لايوجد ماء ولازرع ولا طعام فمات القسم الاكبر منهم جوعـا وقامت السلطات الايطالية بقتل عائلة مسلمه عربيه وهي تستعد ووجدت طفلـة صغيرة ادخلت راسها في صندوق حتى لاترى مايحل بها وبأهلها اضافة الـــى ادخال زعماء السنوسيه المسلمين في السجون والحقوا بهم من الاهانـــات

---

(١) سورة العنكبوت ـ آية رقم ١ ـ ٢ ـ ٣ .

مالا يوصف وقتل مشاهيرهم وذلك (( بحملهم في الطائرات والقائهم من علو أربعمائه متر على مشهد من اهلهم وكلما هوى منهم شخص صاح الضباط والجنود ساخرين منادين فليأت نبيكم محمد البدوي الذي اغراكم بالجهاد وينقذكم من ايدينا وقد جمع الجنرال ( غراسياني ) جميع مشايخ السنوسيه ومتولي اوقافها واثمة المساجد والموذنيين والفقهاء وسجنهم كلهم في مركز بنينه وهو بناء قديم لاسقف له ذاقو فيه مر العذاب جوعا وعطشا وعذابا ثم نقلوا الى سجون ايطاليا وبعد أن مكثوا فيها مدة اعيدوا الى بنينه حيث افنوا بالجوع وغيره )) (١) .

هذا الاستعمار الخبيث يريد اخراج المسلمين عن اسلامهم يريد اعدام القادة السنوسين وكل مسلم ينتمي الى الاسلام ورغم ارتكاب هذا الاستعمار للاعمال الوحشيه ضد المسلمين الا أن الحق يعلو ودعاة الاسلام يتحمسون مهما كان التعذيب والتنكيل بهم لانهم يحاربون عن عقيده تدفعهم الى حب الاستشهاد في سبيل الله والدعوة السنوسيه انتشرت في آفاق بعيدة رغم تحطيم الاستعمار لجذور هذه الدعوة ودعاتها لان الحق يعلو ولو كره الكافرون وقد اثرت هذه الدعوة الاصلاحية في افريقيا في هداية قبائل البدو في الصحراء الافريقية التي كانت تعيش على الوثنية والصوفية الضاله اضافة الى ان الدعوة السنوسيه كانت العدو الاول في سبيل نشر اطماع المستعمرين وتنصير البلاد الافريقية وقد وجد المستعمرون من السنوسيين عقبة عرقلت عليهم مسيرتهم بفضل الله وانتشار الاسلام والاصلاح في بقاع كبيرة من القاره الافريقية .

---

(١) د . على حسون - تاريخ الدول العثمانية ص ٢٢٥ .
نشر المكتب الاسلامي - دمشق - الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ .

## ثانيا : موقف الدعوة السنوسية من دولة الخلافة العثمانية

كان من أهم اهداف الدعوة السنوسيه اعادة الخلافة الاسلامية الى سابق عزها ومجدها وسؤددها حيث مر على الخلافة الاسلامية فترة من الضعف والتدهور والتخلف فقدت الخلافة كثيرا من صروحها الشامخة وفقدت هيبتها التي كانت من قبل فقامت الدويلات داخل الدويلات في هذا الجو الذي انتشرت فيه البدع والخلافات والخرافات خرج الداعيه الشيخ محمد بن علي السنوسي وجعل تفكيره نحو الخلافه الاسلاميه باعادة المجد والعز الذي فقدته ومنذ كان الشيخ في الجزائر يفكر بأحوال الملسمين والعالم الاسلامي الخاضع للدولة العثمانية وأدرك ان دولة الخلافة تعيش في أنحطاط وتدهور لاسيما بعد عجزها عن مقاومة الغزو الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م ورغم هذه الحالة التيتعيشها الدولة العثمانية آنذاك ورغم أن الشيخ السنوسي صرح انه يجب أن تكون الخلافة الاسلامية في يد شريف قرشي عربي ينتسب الى بيت الرسول عليه الصلاة والسلام الا انه لم يخالف الدولة العثمانية ولم يعاديها ولم يحاول الخروج عليها لأنه يعرف أن اجتماع المسلمين تحت قيادة واحده من اسباب النصر واجتماع كلمة المسلمين وعدم تفرقهم ولو انه قابلها بالعداء لهزمت هذه الدعوة الناشئة في عقر دارها وقضى عليها وليس من المصلحة الاسلامية أن تعادي هذه الدعوة السنوسيه خلافة اسلامية تحكم كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام لان هذه الدعوة في الاصل تريد اصلاح المجتمع الاسلامي الى سابق عهده ومجده .

وقد اتخذ الشيخ السنوسي سياسة العزله والتوغل في الصحراء مع اعترافه بسلطة الدولة العثمانية وشرعيتها لانه يريد أن يشغل جماعته

بالتربية والاعداد حتى يستطيعوا القيام بمهام الدعوة الاسلامية وليس معنى سوغله في الصحراء انه يريد بناء دولة منفصله عن الدولة العثمانية أو أضعافها بل كان يريد أن يؤسس جماعة تحت لواء الدولة العثمانية وتعمل لتقويتها وتأكيد سلطانها في البلاد الاسلامية ولم يتبع الشيخ السنوسي اساليب الاضعاف للدولة العثمانية فلم يشعل الثورة ولم يسمح للدول النصرانية أن تنتقص من حق دولة الخلافة مع حرص الدول الاستعمارية أن تشعل نار الحقد بين دولة الخلافه والسنوسيه فكانت علاقة السنوسيه بدولة الخلافة الاسلامية علاقة طيبة وكان الشيخ السنوسي يظهر الولاء للخلافة العثمانية في كل المناسبات والظروف ويعترف بها حتى ان المراسلات بين اشيخ السنوسي والدولة العثمانية كانت مستمرة في ذلك الوقت وازدادت العلاقات حتى وصلت رسائل العثمانيين الى الشيخ السنوسي في الجغبوب والسيد المهدي السنوسي في الكفره (١) .

فبهذه الرسائل التي وصلت الشيخ السنوسي وابنه المهدي تكون العلاقة على أحسن حال ومما يدل على حسن العلاقة بين الشيخ السنوسي ودولة الخلافة الاسلامية (( ان السلطان عبد الحميد الأول في سنة ١٨٥٦م منح السنوسيه عهدا يعفي جميع املاكها من دفع الضرائب وفي نفس الوقت يسمح لرئيسها بجمع الاعشار الدينية وهي الزكاه من اتباعها وقد صدر فرمان هذه الادارة السنيه من استنبول )) (٢) .

والسنوسية دعوة اصلاحية كانت تفكر بجمع العالم الاسلامي واجتماعه تحت لواء واحد حتى لايحصل التفرق الذي نهى عنه الله عز وجل قال تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ (٣) فكان موقف السنوسية من

---

(١) انظر - د. رأفت الشيخ - في تاريخ العرب الحديث ص٢٩٥ .
وانظر مجلة المجتمع الكويتيه عدد ٤٨١ بتاريخ ٥ رجب ١٤٠٠ الموافق ٢٠ / مايو / ١٩٨٠م .

(٢) د. محمد البهي الفكر الاسلامي في تطوره ص ٩٩ .

(٣) سورة آل عمران - آية رقم ١٠٣ .

دولة الخلافة الاسلامية الطاعة والخضوع لها لما في ذلك منمصلحة المسلمين واجتماعهم تحت قيادة واحدة ، وفي عهد المهدي السنوسي ازداد اتباع الدعوة السنوسيه ووصل بعض اتباعهم الى الاستانه وصار بعض الولاه العثمانين من الاخوان السنوسيين في هذا الجو الذي انتشرت فيه الدعوة السنوسية انتشارا كبيرا وشملت أراضي كبيرة وازدادت الزوايا حيث امتدت الى وسط القارة الافريقية وانتشر الاسلام في افريقيا انتشارا أزعج المبشرين بالنصرانية الذين يريدون ان يجعلوا القارة الافريقية تعيش في مسرح الوثنيه وتجمد تعاليم الاسلام ووقفت دول الاستعمار موقفا حرجا وانهدم مابنوه من سموم وافكار بين الافارقه وجاءت تعاليم الاسلام السمحه تبشر بالخير وتهدم كل ماينافي الشريعه الاسلامية وشاء الله سبحانه أن يعلي كلمته ويظهر دينه ولو كره الكافرون ﴿ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (١) .

في هذا الجو دأبت الدول الاستعمارية الخبيثة التي تريد أن تجعل العالم الاسلامي تابع لملتهم ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (٢) ودأبت هذه الدول الى السعي للدولة العثمانية تخبرها عن نشاط السنوسية وانها تريد الاستقلال والملك وتتخلى عن طاعة العثمانين وانها تريد جمع قواها وتضرب دولة الخلافة الاسلامية وهذه الدول الاستعمارية تريد زرع الشقاق بين السنوسية والدولة العثمانية والعداوه ولكن العثامنين لم يأخذوا بقول الدول الكافره لأن الاسلام أمر بالتثبت في الاخبار ، قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين ﴾ (٣) ، وقد ارسل السلطان عبد الحميد وفودا الى مركز السيد المهدي السنوسي في الجغبوب لكي يعرف استعداده العسكري وجاءت هذه الوفود الى السلطان عبد الحميد

---

(١) سورة التوبه — آية رقم ٣٣ .
(٢) سورة البقرة — آية رقم ١٢٠ .
(٣) سورة الحجرات — آية رقم ٦ .

تطمئنه على اعتراف السنوسية لدولة الخلافة الاسلامية وخضوعها التام لها ورأي السيد المهدي السنوسي أن من المصلحة لسيرة هذه الدعوة ترك الجغبوب والانتقال الى واحه الكفره خصوصا بعد أن اتجهت اليه انظار الدول الاستعمارية وكثرت شكاياتها من السنوسيه فالتوغل في واحة الكفره يجعل الدعوة في أمن من الدول الاستعمارية التي تريد القضاء عليها (١) .

وليس هذا غريبا من الدول الاستعمارية التي تبث الشقاق بين الدول الاسلامية في عصرنا الحاضر لقد تخوفت من هذه الدعوة وانتشارها فأرادت أن تكسر شوكة الدعوة السنوسية فحرضت الدوله العثمانية بأن السنوسية دعوة ثورية تريد أن تحتل الخلافة الاسلامية .

والحقيقة ان الدول الاوروبية كانت تتخوف من السنوسية وتحسب لها ألف حساب وتشكل خطرا كبيرا في وجه شعوب اوربا وانها تريد اجتماع مسلمي أفريقيا وآسيا لتكون يدا واحدة ثم تعيد اسبانيا المسلمه الى بلاد الاسلام ونزعها من أوروبا المغتصبه ثم احتلال اوروبا بكاملها .

واذا اردنا ان نعرف رأي الدولة العثمانية في الدعوة السنوسية نجده موقفا مشرفا وهو الوقوف الى جانب هذه الدعوة وحمياتها والاجتماع على كلمة واحدة ضد أي اعتداء والوقوف معهم في أي نضال يخوضونه ضد القوات الاستعمارية الاوروبية (٢) .

---

(١) انظر د. رأفت الشيخ في تاريخ العرب الحديث ص٣٩٢ .

(٢) انظر مصطفى عبد الله بقيو - دراسات في التاريخ الليبي ص٦٧ .

## المبحث الثاني

## وسائل نشر الدعوة السنوسيه

أولا : الزوايا :

١- المقصود بالزاويه .

٢- رسالتها .

٣- بناء الزاويه وموقعها .

٤- أثرها في الدعوة السنوسية .

### ١- المقصود بالزاوية :

الزاوية ، هي في الأصل ركن البناء وكانت تطلق بادي الأمر على صومعه الراهب المسيحي ثم اطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى ولايزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في الشرق ذلك انهم يفرقون بينها وبين المسجد الذي يفوقها شأنا وهو يعرف بالجامع على أن المصطلح " زاويه " ظل محتفظا في شمال افريقية بمعنى أكثر شمولا من ذلك اذ هو يطلق على بناء أو طائفة من الابنيه ذات طابع ديني وهي تشبه الدير أو المدرسه " (١) وعرفها احمد عطيه الله (٢) في اللغة الركن والجمع زوايا يقال زوى الشيء يزويه زويا أي نحاه ومنعه أو جمعه وقبضه وانزوى أي صار في الزاويه وتعريفها في الاصطلاح الاسلامي / تطلق على خلوه تتخذ للاعتكاف والعباده أو تطلق على مصلى مستور تؤدي فيه الفرائض اليومية كما يستخدم المكان للتعليم والوعظ وللزاويه في العادة شيخ ينقطع لها وتعتبر الزاويه احدى الركائز التي قامت عليها الدعوة السنوسيه في الصحراء الليبية

---

(١) انظر دائرة المعارف الاسلامية جـ ١٠ ص ٣٣٢ — ٣٣٣ .
(٢) انظر القاموس الاسلامي جـ ٣ ص ١٣ — ١٤ .

وارتبط تاريخها بمؤسسها محمد بن علي السنوسي الكبير المتوفي عام ١٢٧٦هـ ١٨٥٩م ومن بعده خلفاؤه المهدي واحمد ثم ادريس السنوسي وتتألف الزاويه السنوسيه في الاغلب من ثلاث حجرات تختلف حسب أهمية المكان المقامه عليه الاولى لحفظ القرآن وتجويده ولتعليم الكتابة والفقه وأصول الدعوة السنوسيه والثانية تستخدم لنزول المسافرين ومدة الضيافه بها ثلاثة أيام كما تقضي بذلك التقاليد البدويه للاخوان السنوسين .

٢- <u>رسالة الزاويـة</u> :

كان للزاويا السنوسيه رسالات كثيرة فمنها الرسالة الدينية والرسالة التعليمية والاقتصادية والعسكرية وهذه الرسالات خدمت الدعوة السنوسيه خدمة جليلة وكانت وسيلة نشر للاسلام في أماكن بعيده فمن حيث الرسالة الدينيه فكان اهتمام الدعاة السنوسين اعداد الدعاه والتربيه والالتزام بالفضائل وتنفيذ أحكام الشريعة الاسلاميه وكل هذا كان في الزاويه حيث تربى الدعاة فيها وحملوا رسالة الدعوه الاسلامية والجهاد الى وسط القارة الافريقية ، وقد خدمت هذه الزوايا السنوسيه الاسلام حيث بفضل الله ثم بفضلها انتشر الاسلام بين الوثنيين في افريقيا .

وأما من حيث رسالتها التعليمية فقد أدت الزوايا دورا كبيرا في خدمة التعليم حيث تشتمل الزاويه على مدرسة قرآنية لتحفيظ القرآن الكريم للاطفال وتعلمهم مبادىء العلوم الاسلامية وعلوم الشريعة وعلوم اللغة العربية وهذا في كثير من الزوايا السنوسية واذا استوعب الاطفال بعض العلوم التحقوا بالزاويه الكبيرة سواء كانت

الزاويه البيضاء أو زاويه الجغبوب التي تشتهر بكثرة كتبها ومواد الدراسه في الزاوية كثيرة منها ما يختص بالعلوم الاسلامية وما يختص بالعلوم التطبيقية كالتدريب على الحرف والصناعات ومنها مايختص بعلوم اللغة العربية وأدبها .

وأما من حيث رسالتها الاقتصادية فتتمثل في تشجيع الصناعة والزراعة حيث يقومون ببعض الحرف الصناعية وقد نشطت الحركة التجارية وصارت الزوايا ممرا للقوافل التجارية وساعدت الزوايا على راحة المسافرين وتبادل الناس بالتجارة بين منتجات الزاوية وبين ماتحمله القوافل من سلع لاتتوفر في أرض الزاويه فكونت الزوايا حركة اقتصادية استفادت القارة الافريقية منها كما انتشرت الزراعة في اراضى الزوايا وصار كل مابين زاوية واخرى اراضي كبيرة من الزراعة ونشطت فيها الحركة والايدي العاملة حتى كونت ازدهارا تجاريا كان من صالح الدعوة السنوسية ، وأما من حيث رسالتها العسكرية فكانت تتمثل في بناء الزاوية في مكام مرتفع اضافة الى تفرق مكان الزوايا بعضها عن بعض حيث يتعلم الناس في هذه الزوايا الرماية والفروسية وصناعة الاسلحة والتدريب على حمل السلاح وكان آثار هذه الزاويا من حيث رسالتها العسكرية واضحا خاصة في وقوف السنوسيين ضد الغزو الفرنسي في وسط افريقيا ووقوفهم ضد الايطاليين في ليبيا .

٣- <u>بناء الزاويه وموقعها</u> :

يكون بناء الزاوية بناء على طلب احدى القبائل حيث ترسل الى الشيخ السنوسي أو خلفاؤه رسولا يطلب بناء زاوية لاحدى القبائل ثم يرسل الشيخ أو خلفاؤه شيخا يختاره من بين رجاله المتعلمين

وبعض الرفقاء لمساعدته في الاشراف على عملية البناء ويستغرق البناء وقتا طويلا قد يصل الىعام أو يزيد بحسب حجم الزاوية وأول عمل يبدأ به بناء المسجد ثم دار لاقامة شيخ الزاوية ومعلم الاطفال ومساكن الضيوف والخدم وبستان ومخزن واصطبل ومتجر وحجرة خاصة بالفقراء الذين لاعائل لهم ولا مأوى وفرن لسد حاجة السكان بالخبز وتسارع جميع القبائل الى المساهمة بالتبرع بالارض التي يريد اقامة الزاوية عليها (١) أما من حيث مواقع الزوايا السنوسية فقد كانت الزوايا منتشره في الصحراء حتى لايتعرض الشيخ السنوسي لأي صدام مع العثمانيين وحتى يبتعد عن الدول الاستعمارية التي تبث الخراب في البلاد الاسلاميه .

وقد اقيم كثير من هذه الزواياالسنوسيه في طريق القوافل التجارية حتى ازدات ثروات البلاد وكثر انتاج الزراعة وقد اتبع الشيخ السنوسي نظاما خاصا في انشاء الزوايا " فاختار لها امكنة على شاطىء البحر بحيث تبعد كل زاوية عن التي تجاورها مسافة ست ساعات ثم انشأ خلفها جميعا زوايا مقابله تبعد كل منها عن الاخرى المسافة نفسها حتى اذا هوجمت الزوايا الاماميه التي بالشاطىء ستطاع الاخوان وأهل الزاوية ان ينتقلوا بسهوله الى الزاويا الخلفية "(٢)

وكان لاختيار مواقع هذه الزوايا اثره البالغ في حفظها وسلامتها من أي خراب وهدم من قبل الدول الاستعمارية اضافة الى الابعاد التي بين الزوايتين ضمن سلامتها أيضا لان المسافة التي بين الزاويتين

---

(١) أنظر د . رأفت الشيخ تاريخ العرب الحديث ص٢٨٩

(٢) د . محمد فؤاد شكري السنوسيه دين ودولة ص ٣٢ .

فيها أعمال التجارة وسير القوافل التجارية وقد كثرت هذه الزوايا وبكثرة الزوايا اتسعت المساحة التي تنشر فيها تعاليم هذه الدعوة الاصلاحيـــه .

٤- أثر الزوايا في الدعوة السنوسية :

من اعظم وسائل نشر الدعوة السنوسية هذه الزوايا التي ليست مستقلة في مكان واحد بل كانت منتشرة في القاره الافريقية وانتشرت خـــارج قارة افريقيا ايضا وهذه الزوايا اثرت في نهوض الدعوة السنوسيـــة حيث انتشر الاسلام عن طريق هذه الزوايا حيث يوجد بالزاويه كـــل مايحتاجه الدعاة الى الله من قوت وعلم وسلاح وقد ساهمت الزوايـــا مساهمة جدية وفعالة في نشر الفضائل ومحاربة الرزائل وكان لهـــا أثر كبير في تحسين حالة الأمن في القارة الافريقية حيث قضت علـــى الخصومات والمنازعات بين القبائل واضطرت كل قبيلة أن تحافظ علـى صلتها الدائمة بزاويتها الخاصة بها فهى الى جانب تعريف القبائـل بشئون دينهم القويم تنشر الرسالة المحمدية وتحمل هذه الرسالة على وجه الخصوص الى الشعوب الوثنيه في وسط القارة الافريقية حتـــى اهتدت القبائل المتوحشه البدويه الى الاسلام التي تشبه حالهم حـال الجاهليه القديمه فصلحت حال تلك القبائل وتهذبت اخلاقهم وعمـــت المعاملات الحسنة بعضهم مع بعض والزوايا أثرت في الحركة الاقتصاديـة تأثيرا لامثيل له حيث جعلت طريق التجارة يمر بها من أقصى القـــارة الافريقية الى اقصاها بالاضافة الى الزراعة التي ساهمت في احتيـــاج البلاد ورفع مستوى المعيشة بين السكان وكان للزاويا اسهام كبيـــر في بث الدعوة الاسلامية حيث يقوم شيوخ الزوايا بتعليم الاهالـــــى لكل مايحتاجونه من أمور دينهم ودنياهم وقد صارت هذه الزوايا فـــي

ذلك الوقت بمثابة جامعة اسلامية حيث يوجد المسجد للعباده والتعليم وأهل العلم من العلماء والكتب النافعه بالاضافة الى الزراعة والتجارة والفروسيه وقد لعبت هذه الزوايا دورا كبيرا في تدويخ الايطاليين المستعمرين حتى كافحتهم زمنا طويلا وصمد السنوسيون أمام الاستعمار صمودا لامثيل له .

- * -

## ثانيا : الطريقة الصوفية

قبل الدخول في بيان أن الطريقة الصوفية وسيلة نشر لهذه الدعوة نتعرف على معنى التصوف فالمقصود بالتصوف مذهب روحي معروف بين بعض الشعوب ذات الحضارة القديمة كالهند ولفظ التصوف من المصطلحات المستحدثه في اللغة العربية بعد العصر الاسلامي الأول ويعرف المنقطع الى التصوف بالمتصوف والصوفي " وقد اشتق البعض لفظ التصوف الخشن الذي هو علامة الزهد والقناعه والانصراف عن متاع الدنيا واشتقه البعض من لفظ الصفاء أي صفاء القلب وهو ما لايصل اليه الصوفي لا بالرياضة وارهاق البدن بالمجاهدات وتطور معنى التصوف وافترقت الصوفية طوائف لكل منها طريقة عرفت بالطرق الصوفيه "(١) .

وقد كان للطرق الصوفيه اثر كبير في انتشار الاسلام ونشر تعاليم الدعوة السنوسيه في كثير من البقاع حيث استطاعت الطرق الصوفية التي سلمت من شوائب الخرافات والضلال ان تحفظ تعاليم الاسلام في بلاد المغرب العربي خلال عصور الجهل والبدع والخرافات بالاضافة الى العمل المهم في الدعوة السنوسيه وهو الزوايا الذي جعل هذه الطرق تؤثر عن طريق بناء الزوايا حتى أذهل المستعمرين واقض مضاجعهم .

والدعوة السنوسية تعتبر من اكبر الطرق الصوفيه في الشمال الأفريقي حيث قام الشيخ من خلال دراسته العلمية على تنمية هذه الطرق وابعدها عن البدع والخرافات وجعلها تسير على نهج الكتاب والسنة لذا كان لها التأثير الكبير في نشر الاسلام وهناك طرق تسير على نهج السنوسيه في

---

(١) احمد عطية الله ـ القاموس الاسلامي ج ١ ص ٤٧٠ .

في تنقيه العقيدة الاسلامية من البدع والضلال ومحاربة النفوذ الأجنبي حيث درس الشيخ هذه الطرق الصوفيه ومنها التجانيه (١) والشاذلية (٢) .

والطريقة الصوفيه عند السنوسيين تعني تحرير مفهوم الصوفيه واتخاذ الكتاب والسنة اساسا لها ونبذ مفاهيم الانحراف كالخوارق والغلو في تقديس الأولياء والمشايخ وتعني الصوفيه عندالسنوسيين التصوف السني القائم على مفاهيم التوحيد لله وتنقيتها من المفاهيم المنحرفه ودفعها الى العمل الايجابي البعيد عن مفاهيم الجبريه أو الاتحاد أو وحدة الوجود.

والزوايا السنوسيه كانت مكان علم وعمل حيث استعملت الزوايا على العبادة وعلى العمل حيث يجعل للزوايا مساحات للعمل في الزراعة والانتاج فلم تقتصر على العبادة وحدها " وبذلك خالفت صوامع النسك واديره الرهبان وهجرت منهج السابقين في الانقطاع للعبادة واتخذت من هذه الزاويا مراكز للنشاط الاجتماعي وحرمت على أهلها التسول وطالبتهم

---

(١) سبقت في الفصل الاول ص ( ٢٠ )

(٢) الشاذليه طريقة صوفيه تنسب الى موسسها ابي الحسن الشاذلي المتوفي عاي ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م وقد تفرعت بدورها الى عدة فرق داخلية وهي أكثر انتشارا في وادي النيل في الصحراء الشرقية في مصر والسودان وأهم المبادئ التي تقوم عليها الشاذليه مستمدة منسيرة مؤسسها أو أقواله وهي كما يلي :

١- التوبه المخلصة وتبدأ بالاستنفار وحقيقته الا يكون لك من غير الله قرار وبمقدار الاخلاص في النيه يكون الثواب ويكون الترقي من المقامات

٢- العزله فترة من الزمن يخلو فيها المريد الى نفسه ويلزم فيها الفكر والمراقبة والتوبه والاستغفار حتى سظفر بأربعة أمور كشف الغطاء، وتنزل الرحمه وتحقيق المحبه ثم لسان الصدق في الكلمة .

٣- جهاد النفس اذان الشيطان عدو الانسان الاكبر وهذا الجهاد يستلزم الورع والزهد والتوكل والرضا .

٤- الاخذ بنصيب من متاع الدنيا على الا يكون المريد عبدا لها - أحمد عطية الله - القاموس الاسلامي جـ ٤ ص ٦.

بالسعي والكد في زراعة الأرض وتعميرها " [1] وحققت الطريقة الصوفية نجاحا كبيرا في هداية الناس الى الاسلام في افريقيا حيث جمعت بين العلم والعمل وسارت على نهج الكتاب والسنة وطهرت افكارها من البدع والخرافات

والطرق الصوفيه المنحرفه لم تقبلها السنوسيه بحال فقد ردت كثيرا من الطرق وحاولت اصلاح بعضها .

فأي طريقة صوفيه مالم تكن على اساس الكتاب والسنة فلا تعرفها السنوسية ولاتقرها بل تحاول هدايتها وتخبرها عن الطريق الصحيح لأن الوقت الذي جاء فيه الشيخ السنوسي ملىء بالخرافات والبدع الصوفيه المنحرفه نتيجة لضعف الدولة العثمانية .

فالطريقة الصوفية ساعدت في انتشار الدعوة السنوسية ذلك أن الأصل في الصوفيه عمل روحي بعد أن عمل الشيخ السنوسي على تنقية الطرق وابعادها عن البدع والخرافات فكانت فكرة التصوف داعية لطهارة القلوب وتصفية النفوس وسارت هذه الطريقة الصوفيه على تعاليم الاسلام حتى حققت كثيرا من النتائج كالدخول في الاسلام وهذا من أفضل الاعمال . قال عليه الصلاة والسلام لعلي بن ابي طالب يوم خيبر " لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم " (٢) .

---

(١) انور الجندي - اليقظة الاسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها حتى أوائل الحرب العالمية الاولى ص ٦٩ - نشر دار العلوم للطباعة القاهرة - الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ .

(٢) انظر مختصر صحيح مسلم . للحافظ زكي الدين المنذري . تحقيق محمد ناصر الدين الالباني . باب فضائل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ص ٤٣٤ ، الناشر المكتب الاسلامي دمشق الطبعة الثالثة ١٣٩٧ - ١٩٧٧م .

فالشيخ السنوسي دل الطريقة الصوفيه الى طريق الصواب وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة والبعد عن البدع والخرافات التي كانت منتشرة في ذلك الوقت حيث "اتخذوا التصوف حرفة لهم وجعلوا منه طريقا للعيش وانقطعوا عن العالم أو كادوا وعطلوا قواهم وجهودهم التي لو استغلوها مع زهدهم وورعهم لكان لهم ولغيرهم خير عظيم ومن اولئك القادرون على الكسب من العاكفين في الاربطه الذين وصفهم من يحسنون الظن في كل شيء بأنهم آثروا الآخرة على الدنيا وحرموا أنفسهم طيبات ما أحل الله ولم يفقهوا حكمة الله في خلق الحياة الدنيا ولاقيمة السعي على المعايش ولا أن العمل في الدنيا طريق للسعادة في الآخرة "(1) .

ولما لوحظ صلاح بعض الطرق الصوفيه في وقت الشيخ السنوسي وخلفائه ونالت اقبالا عجيبا من البلاد العربية والافريقية بفضل الله ثم بفضل جهود دعاة السنوسية حاول بعض المستشرقين احياء الفكر الصوفي الفلسفي الدخيل على الاسلام وهذا انحراف عن مفهوم الاسلام القائم على الفطره والتوحيد ومن هذه المذاهب التي احياها المستشرقون في التصوف الفلسفي مذهب " وحدة الوجود " وهو مذهب هندي برهمي معارض لمفاهيم الاسلام حيث يقوم هذا المذهب على أن الكون هو الله وأن المخلوقات هي الاله عندهم ومذهب ( الحلول والاتحاد ) وهو مذهب مستمد من النصرانيه وقد تطرق هذا المذهب الى الصوفيه من الاسماعيلية الذين يقولون بالاهيه الائمة وحاول المستشرقون التركيز على هذا المذهب واحياءه لانه يخرج المسلم عن دينه وعن توحيده لله سبحانه وتعالى وهناك مذهب اهتم به المستشرقون وهو

---

(1) محمد البشبيشي - الفرق الاسلامية ص ٧٢ .
نشر المطبعة الرحمانية - الطبعة الاولى ١٣٥٠هـ .

مذهب " الاشراق " وهو مذهب يوناني ويعبر عن الله بالنور ويصف العوالم بأنها أنوار مستمدة من الله [1] وهذه المذاهب اهتم بها المستشرقون اهتماما بالغا حتى يخرجوا المسلمين من دينهم ، وحتى تنتشر هذه المذاهب التي قد اثيرت من زمن بعيد وتحطمت وانشرت ويريدون ان يشعلوها حتى تكون الطرق الصوفيه الحديثة بعيدة عن الاسلام تعيش على الاختلاف والانحراف وليس هذا غريبا من المستشرقين أعني المستشرقين الضالين الذين يريدون ان يجعلوا الاسلام بعيدا عن المسلمين ويريدون أن يشوهوا الاسلام بأي وسيلة يقدرون عليها وبفضل الله سبحانه وتعالى حفظ الله كتابه وسنة نبيه وصارت الطرق الصوفيه في آفريقيا التي اصلحها الشيخ السنوسي على صلاحها تبث نورها في سبيل اصلاح الناس ونشر الاسلام في القارة الافريقية.

---

(١) انظر د انور الجندي ـ المؤامره على الاسلام ص٩٩
نشر دار الاعتصام ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

# الفصل الخامس

## أهم الدعاة السنوسيين بعد المؤسس

المبحث الاول : المهدي محمد السنوسي

المبحث الثاني: الشريف احمد السنوسي

المبحث الثالث: محمد ادريس السنوسي

تمهيـــــد :

قبل الدخول في تفاصيل الدعاة السنوسيين هناك عالم من علمــــاء المسلمين تنسب اليه السنوسيه في علم التوحيد وهذا العالم كانت حياته قبل حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بثلاثة قرون تقريبا .

وهذا العالم ، هو محمد بن يوسف بن الحسين بن عمر بن شعيب ولــد في عام ٨٣٢هـ ١٤٢٨م فقيه مغربي يلقب بالامام لغزارة علمه وبالاشعــري لمنهجه وبالتلمساني لموطنه توفر على علوم الفقه والتفسير والحديــث والف فيها واليه تنسب السنوسيه في علم التوحيد وقد جمع تلميده الملالي سيرته في كتاب سماه المواهب القدسيه في المناقب السنوسيه وتشمــل مؤلفاته السنوسيه الكبرى أو عقيدة أهل التوحيد والسنوسيه الصغرى أو أم البراهين وشرحها المسمى أعمدة أهل التوفيق والتسديد وله مكمل الاكمال وهو شرح على صحيح مسلم توفي سنة ٨٩٥ هـ - ١٤٩٠م بتلمسان [١] ، ويجمــع علماء المغرب على الثناء على السنوسي فقد كان في نظرهم محي الاســلام في مستهل القرن التاسع الهجري ويشيدون بعلمه وخاصة تفقهه في علــم الكلام كما ينوهون بخشيته لله وغيرته [٢].

---

(١) أحمد عطيه الله - القاموس الاسلامي ج ٣ ص ٥٣١ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ج ١٢ صـ ٢٩٠ .

## المبحث الأول

## المهدي محمد بن محمد بن علي السنوسي

ولد في ليلة الأربعاء غرة ذي القعده في الزاويه البيضاء في الجبل الأخضر من برقه سنة ١٢٦٠ ولما بلغ السادسه من عمره أدخل المدرسة القرآنيه على أيدي الكتاتيب ليتعلم القرآن الكريم ومبادىء العلوم الدينيه ولما بلغ السابعه من عمره طلبه والده وهو بالحجاز أن يلحق به فسافر اليه وهي المرة الأولى التي يقابله فيها والده بعد ولادته وكان بالمدينة المنورة وعهد به الى نخبة من العلماء ليتعلم العلم ويحفظ القرآن الكريم وفي عام ١٢٧٤هـ أرسله والده الى الجغبوب حيث كانت عاصمة المراكز الاصلاحية وهي المركز الرئيسي الذي تدار فيه دفة الأمور .

ولما توفي الشيخ السنوسي عام ١٢٧٦هـ بويع المهدي واليه انتقلت مهام الدعوة السنوسيه واتمام الاصلاحات التي بدأها والده .

وقد ازدهرت الدعوة السنوسية في عهد المهدي السنوسي وانتشر بناء الزوايا في جميع أنحاء افريقيا الشمالية واواسط افريقيا وفي الأراضي الحجازيه ومصر واليمن وانتشر الاصلاح الديني وكان يقوم على انشاء المراكز الاصلاحية التي كانت أولى مهامها نشر تعاليم الاسلام وايقاظ المسلمين من سباتهم العميق الذي خيم عليهم زمنا طويلا وقاد المهدي السنوسي الدعوة السنوسيه ثلاثة واربعين عاما حيث تم على يديه انتشارها وذيوعها حتى بلغت الملايو شرقا بينما تغلغلت في انحاء السودان الشرقي والغربي والحبشه والصومال وواحات الصحراء ولقيت اقبالا في الشمال الافريقي بأسره بالرغم من مناهضة الاستعمار لها وقد بلغ عدد الزوايا التي

تم انتشارها في وقت زعامة المهدي السنوسي مائةوست وأربعون زاوية ، وساعد على امتداد نفوذ السنوسيه في افريقيا في وقت المهدي شيئان :

١- طول مدة امارته التي بلغت أكثر من أربعين سنة فكانت هذه المدة الطويلة بمثابة عهد استقرار وهذا الاستقرار جعل الدعوة تقوم على أسس ثابته .

٢- دعم صرح هذه الدعوة فكان عزم السيد المهدي السنوسي على اتمام البناء الذي شيده والده والعمل بكل جهد وقوة من نشر الدعوة السنوسيه بين أهل البلاد القريبة والبعيده في أفريقيا وتمكن السنوسيون بفضل الله ثم بفضل جهودهم المواصله من أن يصلوا بدعوتهم الى قلب الصحراء الكبرى واطرافها حتى جهات بحيرة تشاد ومايجاورها من امارات اسلامية قديمة أو قبائل زنجية وثنية أو قبائل أخرى لم يكن قد صلح حال اسلامها بعد (( وقد أقتفى المهدي السنوسي آثار والده فكان حاكما حكيما عادلا تقيا وعاملا كبيرا في سبيل الطريقة الدينيه السنوسيه وقد مضت مدة أكثر من ثمانين سنة والطريقة تزداد انتشارا ووثاقه وما برح الجهاد في سبيلها على غير انقطاع حتى غدت اليوم عاملا كبيرا في تيار الحركة الاسلاميه وبات لها أتباع في كل قطر من أقطار العالم الاسلامي فالسنوسيون في بلاد العرب كثير عددهم وليس هذا جميع ما في الأمر بل أن الطريقة السنوسية كانت عاملا شديد التأثير في الحياة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومازالت أقطار شمال أفريقيا من أقصاها الى اقصاها مستقر السنوسيه )) (١) .

وقد نقل المهدي السنوسي مركز الدعوة السنوسية من الجغبوب الى التاج بواحة الكفره عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م ثم انتقل منها جنوبا

---

(١) محمد الطيب الاشهب - برقه العربية ص ٢٠٧ .

الى جرو في اقليم واداي حيث جعل من السنوسيين قوة روحية وأسس هيئة تجارية كبرى بفضلهم نمت وازدهرت وبقيت الدولة العثمانية دولة الخلافة الاسلامية مع المهدي السنوسي في سلام ووئام ولكن الدول الاستعمارية الاوروبية قدمت شكوى الى السلطان عبد الحميد بأن السنوسين عرقلوا عليهم أهدافهم وتوسعهم بأنهم يريدون احتلال السلطة ويكونوا اصحاب السلطان المطلق في الصحراء الافريقية وان زواياهم مليئة بالسلاح والذخائر والقذائف فأرسل السلطان عبد الحميد رسله الى المهدي السنوسي وقام السيد المهدي وفتح خزائن الكتب الموجودة بالزوايا وقال لرسل السلطان عبد الحميد هذه خزائننا وارتاح السلطان من ناحية السنوسيين .

وقداهتم المهدي السنوسي بتأسس المراكز الاصلاحية التي كان لها دور كبير في الاصلاح وتقوم هذه المراكز الاصلاحية بأعمال اوليه كفتح الكتاتيب للتعليم وحفظ القرآن الكريم ومعرفة مبادىء علوم الدين الاسلامي الحديث والتفسير والتوحيد والفقه ونشر العلوم الاسلامية وارسال الطلاب الى معهد جغبوب الاسلامي حيث يوجد فيه كثير من امهات الكتب وتقوم هذه المراكز بفض الخصومات والمنازعات وتوثيق عرى الصلات بين جميع الافراد والقبائل وتأمين الطرق ومحاربة قطاع الطريق وتشجيع الصناعة والتجارة وزراعة مساحات كبيرة من أراضي الزوايا وحفر الآبار لحفظ مياه الامطار وتربية المواشي من الابل والبقر والضأن والمعز والخيول والحمير والدواجن والتدريب على الفروسية واصول الرمايه ومحاربة الفتن بجميع أنواعها .

وقد اثر المهدي السنوسي على الدعوة السنوسيه تأثيرا كبيرا حيث برهن على ان الدين الاسلامي دين عملي يرمي الى اسعاد البشرية

في حياتهم وليس دين رهبه وتواكل ويبدوا ذلك جليا من العـــــدد الكبير من الزوايا التي انتشرت في عهده واحدث تحسينات وأساليـــب جعلت جعلت الدعوة السنوسيه تسير في ازدهار وتقدم وقد شــــق المهدي السنوسي حربا على الفرنسيين في السودان دامت أكثـر مــن ستة عشر سنة دفاعا عن الحق وارهابا لعدو الله حيث حفظ الدعـوة السنوسيه حفظا لامثيل له بفضل الله ثم بفضل جهوده ونشاطه فـــي مسيرة الدعوة الاسلامية .

توفي السيد المهدي السنوسي في ٢٤ من شهر صفر عام ١٣٢٠ بعد حيـــاة كانت مليئة بالجد منذ اول شبابه في خدمة الدعوة السنوسية وقـــد عانى كثير من المتاعب من اجل رفعة هذه الدعوة وازدهارهـــــا ونجاحهـــا .(١)

---

(١) انظر : ١ـ محمد الطيب الاشهب/المهدي السنوسي
نشر مطبعة بلينو ساجي ـ طرابلس الغرب ١٩٥٢م .
٢ـ انظر محمد الطيب الاشهب ـ برقه العربيـــة ص٢٧٢

## المبحث الثاني

## السيد الشريف أحمد السنوسي

هو الشريف أحمد بن الشريف بن محمد بن محمد بن علي السنوسي ولد بالجغبوب سنة ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م مجاهد من كبار السنوسيين حفظ القرآن في سن مبكر وتولى تربيته عمه السيد المهدي السنوسي ولازمه في جميع أوقاته وصاحبه في تنقلاته من الجغبوب الى الكفره كان الشريف أحمد بتولي كثير من الأعمال بارشادات عمه المهدي وكان ينوب عنه في كثير من الأمور حيث لم يترك عمه ولدا بالغا فتولى الشريف أحمد قيادة الدعوة السنوسية وتولى الوصاية على أدريس بن عمه المهدي وكان الشريف السنوسي من قادة المجاهدين والعلماء العاملين في نشر الاسلام واعادة مجده وسلطانه ووقف في وجه الاستعمار الفرنسي حيث استطاع أن يكبد الفرنسيين خسائر فادحه في الأرواح والأموال ، حيث أزعج الفرنسيين واعترفوا له بالقدرة والشجاعة .

ولما اعتدى الايطاليون على طرابلس المغرب وبرقه في حربهم مع الدولة العثمانية سنة ١٣٣٩هـ وسارت برقه وطرابلس تحت لوائه فحمل عبء الجهاد وحده الى أن دب الخلاف بينه وبين ابن عمه ادريس بن المهدي السنوسي وقل أنصاره فدعى الى الاستانه فقصدها على غواصه عن طريق ( فيينه ) وتولى في العاصمة العثمانية تقليد السلطان محمد السادس السيف يوم ارتقائه العرش وأنعم عليه برتبة الوزارة وقامت حركة مصطفى كمال الاستقلاليه التي تريد القضاء على الخلافة الاسلامية حيث أقام بمرسين فاتهم بالاتصال ببعض آل عثمان بعد زوال دولتهم وأوعز اليه بالخروج من تركيا فقصد دمشق وكان الفرنسيون فيها فلم يأذنوا له بالاقامه فرحل الى الحجار فأكرمه الملك عبد العزيز آل سعود فأقام في ضيافته بالمدينة المنورة صيفا وبمكة شتاءً وفي خلال تلك الفترة توافر على التأليف فألف عدة كتب منها الانوار القدسية في تراجم السنوسية

والفيوضات الربانية في الطريقة السنوسيه توفي بالمدينة المنورة عـــام ١٣٥١هـ - ١٩٣٣م [١] .

---

(١) انظر : ١- محمد الطيب الاشهب - برقه العربية ص٣٥٢ .

٢- خير الدين الزركلي - الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجـــال والنساء من - العرب والمستعمرين والمستشرقين ج١ ص١٢٥ نشر دار العلم للملامين - بيروت - الطبعة الربعة ١٩٧٩م

## المبحث الثالث

## محمد ادريس السنوسي

هو محمد آدريس بن المهدي محمد بن محمد بن علي السنوسي ولد بزاويه الجغبوب سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م نشأ في رعاية ابويه حيث بدأ بحفظ القرآن الكريم وهو في سن السابعه من عمره على والده السيد المهدي السنوسي وكان في واحة الكفره ثم طلب العلم على ايدي العلماء مع ابناء عمه السيد محمد الشريف حيث درس علوم التاريخ وتقويم البلدان فحصل على اجازات عده ولما توفي والده السيد المهدي كفله بن عمه السيد آحمد الشريف بن محمد الشريف السنوسي حيث كان كبير الاسرة في ذلك الوقت وكان عمر السيد ادريس اثناء وفاة والده اثنى عشر عاما وكان ابن عمه احمد الشريف وصيا عليه وفي عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٣م رغب السيد ادريس في اداء فريضة الحج فسافر الى الحجاز عن طريق مصر وفلسطين والاردن ومكث في ضيافة الحسين شريف مكه مدة سنتين متنقلا بين الخديوي عباس حلمي ولورانس الجاسوس البريطاني حيث تأثر بهم ولما عاد من الحجاز طلب من آحمد الشريف ان يسلمه القيادة السياسية ويحتفظ بالقيادة الدينية وتحقق له ذلك .

وعندما سافر السيد ادريس الى برقه اتخذ اجدابيا مقرا له وقد اصدر اوامره بوقف كل العمليات الحربية حيث كان ميالا للسلم من صغره وشرع في المفاوضات نذكر منها على سبيل المثال مفاوضته مع انجلترا حيث حضر وفد بريطاني برئاسه العقيد تلبوت وجرت مفاوضات في الزويتنيه اتفق على اثرها مع بريطانيا على الصلح بموجب معاهدة في حين كان جيش آحمد الشريف يقاتل الانجليز في صحراء مصر الغربية والحرب على اشدها في المناطق الغربية (( نص المعاهدة البريطانيه :

اتفق السيد محمد ادريس السنوسي مع الحكومة البريطانية وتعهد لهـــــا بما يلي : -

١- ان يسلم الاشخاص التابعين لدولة بريطانيا أو لأية دولـــــة من دول الحلفاء الى اقرب نقطة بريطانية .

٢- ان يسلم الى البريطانيين كأسرى حرب جميع الضباط والأشخــاص الذين ينتسبون لدولة معاديه لبريطانيا ويكونوا تابعيـــــن لتلك الدولة أذا وقع هؤلاء الاشخاص في قبضته ولسيادته الخيار اذا شاء في أن يبعدهم من قارة افريقيا .

٣- لايسمح لاحد المسلمين ان يقيم في سيوه أو الجغبوب وان يدخـــل من جهة أخرى في الاراضي المصرية ولايسمح بعقد اجتماع مسلـــح قرب الحدود المصريـــة .

٤- ان يبتعد من الجغبوب وبرقه كل شخص يسعى في الفساد أو يعبـث بالامن في احداث القلاقل وقد وقع ادريس هذه الاتفاقية في عـــام ١٩١٧م ووقعها عن الجانب البريطاني العقيد تلبوت)) (١)

لقد كانت هذه الاتفاقية مع بريطانيا بداية لضعف الدعوة السنوسيـــة التي ابت أن تفاوض احدا من الدول الاوروبية الاستعمارية ولكن عهــــد السيد ادريس السنوسي هو عهد ضعف الدعوة لأنه بهذه المفاوضة قضى علــــى

---

(١) محمد عبد الرزاق مناع - جذور النضال العربي في ليبيا ص ٧٣-٧٤ نشر محمد مناع ص ٠ ب ٤١٤٢ - بنغازي ليبيا ١٣٩٢ - ١٩٧٢م .

حركة احمد الشريف في صحراء مصر الغربية حيث انقطعت عنهم المعونات البشريه والماديه حيث ظل السنوسيون يكافحون هذا الاستعمار وهم في حالة من الجوع وقد اكلوا الأعشاب ورغم هذه المحنه فقد تمكنوا من حمل راية الكفاح ضد الاستعمار الاوروبي والشريف احمد لم يكن يرحب بهذه المعاهده التي جاءت بالذل للمسلمين وفي عام ١٩٤٩م أعلن اميرا على برقه بتأييد من الحلفاء ثم اقيم ملكا على ليبيا عام ١٩٥١م وبعد قيام الثورة الليبية عام ١٩٦٩م لجأ الى مصر واستقر بها (٢) .

---

(١) - ا نظر - جلال يحي - المغرب الكبير الفترة المعاصره وحركات التحرير والاستقلال ج ٣ - ص٦٦٨ - نشر الدار القوميه للطباعة والنشر ١٩٦٦م .

# الفصل السادس

## أهم مراكز الدعوة السنوسية

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : المساجد

المبحث الثاني: برقة وأهميتها

المبحث الثالث : الزوايا

## المبحث الأول

## المساجـــــــــد .

تعتبر المساجد من أهم مراكز الدعوة السنوسيه حيث يجتمع المسلمون للصلاة في المسجد كل يوم خمس مرات وفيه يتعلمون العلوم الاسلامية والتوجيه والارشاد وتجتمع فيه اعداد أكثر يوم الجمعه حيث تلقى عليهم خطبة فيهـا التذكير والتعليم بالعلوم النافعه وبث الدعوة الاسلامية الى الناس .

وقد اهتم السنوسيون ببناء المساجد وخاصة في الزوايا وكانت عندهم أهم المراكز لهذه الدعوة حيث تنشر فيها الدعوة الاسلاميه والعلـــــوم الاسلامية .

وانطلق دعاة الاسلام من المسجد بعد تعلمهم العلم وحملو رسالـــة العلم والتوجيه والجهاد الى كثير من البقاع لنشر هذا الدين الاسلامـــي في بلاد خيمت عليها الوثنيه وسادت فيها البدع والانحرافات وبقى الاســلام مقصورا على العباده مع ضعف شديد .

والمسجد من قديم الزمن هو قاعدة الاسلام ومنطلق الدعوة الاسلاميـــة ومنه يتخرج الدعاة الى الاسلام فقد كان للمسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظائف دينيه واجتماعية وسياسيه حيث يشمل العبادة والشوري والقضاء وبث الدعوة الاسلاميه ، فلم يكن المسجد في عهد رسول الله صلـــى الله عليه وسلم قاصرا على وظائفه الدينيه التي تعيشها مساجدنا فـــي عصرنا الحاضر بل شمل شوؤن الحياة كلها .

والصحابه رضوان الله عليهم استفادوا من جلوسهم مع النبي عليه الصلاة والسلام في المسجد حيث نشروا تعاليم الاسلام وحملوا رسالة الدعوة الاسلامية الى الناس ينشرون الفضيلة ويحاربون الرذيله انطلقوا يدعون الناس للاسلام حتى حققوا النصر للاسلام والمسلمين .

وقد عظم الله مكانة المسجد فجعله أحب البقاع اليه قال عليه الصلاة والسلام ( احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد الى الله اسواقها )[1] وقد استعمل السنوسيون المسجد للعبادة وخدمة الدعوة الاسلامية ونشرها فكان محل عبادة وتعليم وحفظ للقرآن الكريم ولايوجد زاويه الا وبها مسجد لأنه اهم شيء يبنى في الزاوية .

وقد اهتم الاسلام ببناء المساجد فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم اكثرتم علي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( من بنى مسجدا لله تعالى يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة )[2] .

ولما نزل الرسول عليه الصلاة والسلام المدينة المنورة كان أول خطواته لبناء الدولة الاسلامية اقامة المسجد ليعلم الناس الخير ويجمعهم على عبادة الله ، وفي المسجد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين واستقبل عليه الصلاة والسلام الوفود ومنه انطلقت البعوث وارسلت الجيوش .

---

(١) انظر صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب فضل المساجد ج ١ ص ٤٦٤ الناشر – رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

(٢) انظر صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب فضل بناء المساجد والحث عليها ج ١ ص ٣٧٨ .

ولقد كان المسجد الجامعة الاولى التي ربى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم اصحابه على يديه خير تربية حتى فقهوا في دين الله فكانوا اذا تعلموا من النبي عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا مافيها من العلم والعمل فتخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المسجد بقيادة حميده وتعاليم رشيده يقيمون الحق وينصرونه ويدعون للاسلام فقادوا العالم الى وجهه سليمه واتجهوا به الى طريق الصلاح والهدى .

والمسجد حصن من حصون الاسلام والمسلمون اول عمل يعملونه اذا فتحوا مصرا أو نزلوا أرضا هو بناء المسجدموضع عبادتهم ومركز تجمعهم (١) .

فالمجسد مركز مهم للدعوة السنوسيه اذ هو عام لجميع المسلمين لايملكه احد بل ان المساجد لله سبحانه وتعالى(وان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا )(٢) .

وقد استفاد السنوسيون من المسجد كمركز للدعوة وبثها بين الناس فقد كانوا يتعلمون العلم في المسجد ثم ينشرونه بين الناس حتى استفادوا من هذا المركز الذي يعتبر من اشرف بقاع البلاد .

---

(١) انظر مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ص١١٠ العدد الثاني السنة الثالثة لعام ١٣٩٠هـ الناشر الدار السعودية للنشر والتوزيع .

(٢) سورة الجن آية رقم ١٨ .

## المبحث الثاني

## برقه وأهميتها

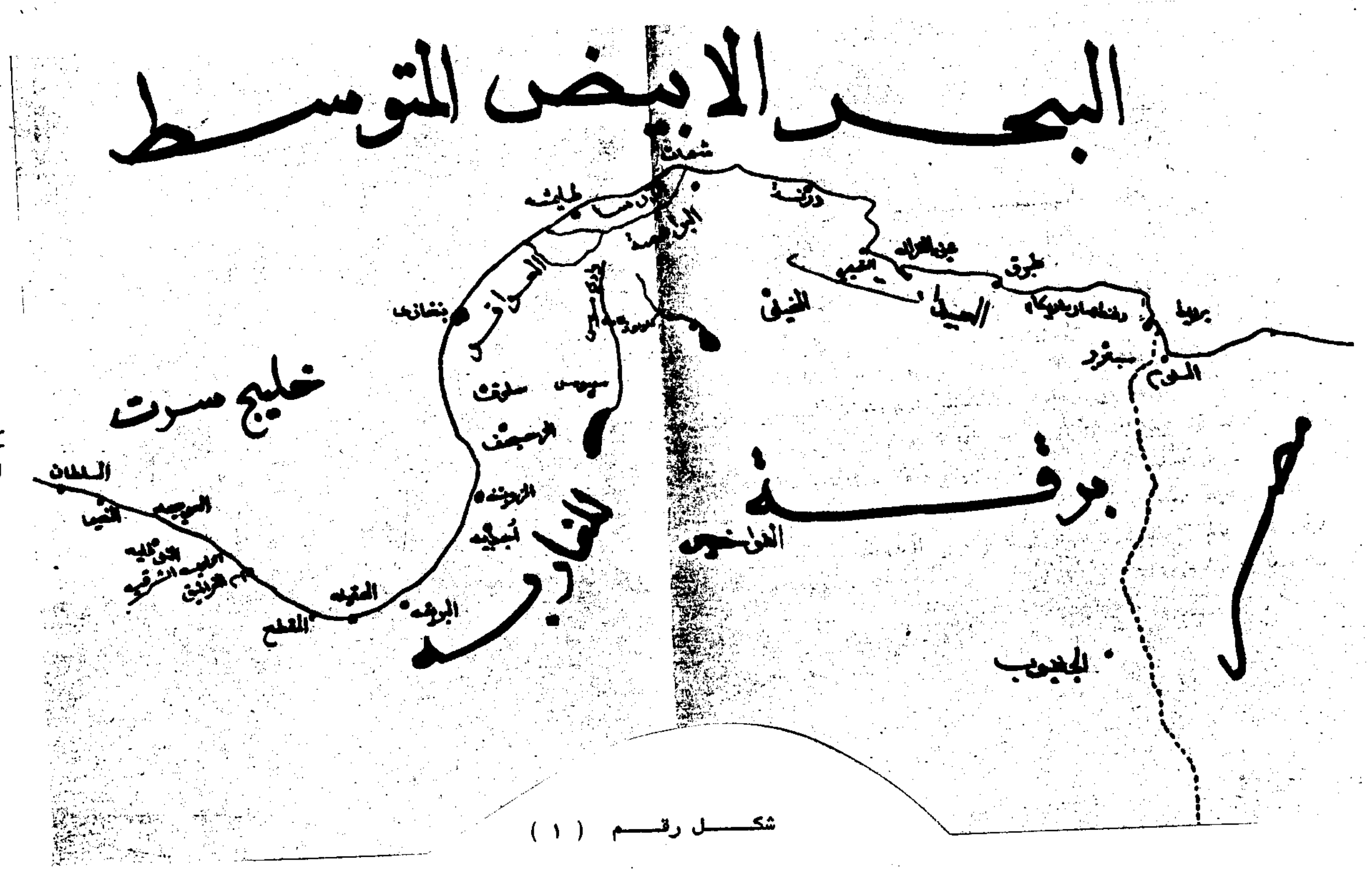
كان لموقع برقه أثر كبير وأهمية عظمى جعلتها مركزا مهما للدعوه السنوسيه ، وموقع برقه ( استراتيجي ) يشبه الجزيرة ويوجد ببرقه هضبة عاليه يوجد بها الجبل الأخضر ويصل ارتفاعه الى ١٠٠٠ متر وتكسوه الخضره ولهذا سمي بهذا الاسم وتنحدر الهضبه فجأة الى البحر الأبيض المتوسط في بعض الجهات تدريجيا للجنوب حيث الصحراء والكثبان الرمليه وتنحدر من هضبة برقه أوديه عميقه تمتلئ بالمياه فترة الامطار [١] انظر الشكل رقم ١ ( خريطة برقه ) ص ٧٩ .

هذا الموقع كان موقعا مهما وصار مركزا مهما للدعوة السنوسيه وغرست البذور في برقه ، ومركز برقه الاسلامي كان له دوره الكبير في انشاء اساس الدعوه السنوسيه في ليبيا فمن هذا المركز انطلق الدعاة السنوسيون ينشرون الاسلام وتعليمه الناس وفي هذا المركز انشئ أول زاوية للسنوسيه زاوية كبيرة تسمى أم الزوايا الزاوية البيضاء .

لقد كانت برقه بلاد مليئة بتقاليد وعادات بعيده عن تعاليم الاسلام فجاء الشيخ السنوسي اليها فأبطل ما كان باطلا من التقاليد والعادات فجاء مصلحا معلما داعيا الى الهدى والرشاد ، وكان في برقه قبل مجيء الشيخ السنوسي بعض العبادات كالصلاة والصيام فأصلح الشيخ السنوسي حالهم

---

(١) انظر د. محمد خميس الزوكه والاستاذ ابراهيم لبيب - جغرافية العالم الاسلامي - ص١٢٦ الطبعة الرابعة عام ١٤٠٤هـ .
الناشر مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض .



البحر الابيض المتوسط
خليج سرت
برقة
مصر
شحات
درنة
طلميثه
بنغازي
طبرق
بردية
السلوم
سيدي براني
الجغبوب
الجبل
الفايدية
سلوق
العقيله
البريقة
اجدابيه
الزويتينه
النوفلية
السلطان
المقطع


شكل رقم ( ١ )

وبدأ معهم في بناء زاويته المشهوره الزاوية البيضاء وقامت بسد احتياجات بلاد برقه حيث يوجد بهذه الزاوية المدرسة والمسجد والسوق وبعض الحرف (١) .

وعندما استقر الشيخ السنوسي في مركز برقه قصد الجبل الأخضر واتخذه موضعا لاساس زاويته الاولى في ليبيا عام ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م وهي الزاويه البيضاء التي هي ام الزوايا حيث المناخ الطيب والماء العذب والخضرة الدائمة اضافة الى توسط هذا المركز في هذا الجبل الأخضر حيث سهل عملية الاشراف عليه كما أن وجود أحجار الاطلال القديمه في برقه له أثره في تشييد وانشاء المباني حتى ازدهرت الزاويه البيضاء واصبح مركز برقه موطن الدعوة السنوسيه الأول (٢) .

وقد ظهرت الدعوة السنوسيه في برقه لعدة اسباب :-

١- الموقع الجغرافي فقد كانت برقه شبه جزيرة منفصله عن الاخطار المجاورة بالصحاري والفيافي التي تحيط بها ، وقد اتخذ الشيخ السنوسي مركزه ( في زاويته البيضاء من الجبل الأخضر على مقربة من شحات وهي قرية مبنيه على خربه ( سيرنا ) عاصمة برقه أو " سيرنا بيك " فيها بقايا آثار من ايام اليونان ومن قبلهم ومن بعدهم وموقع سيرنا هذه أو شحات على جبل مشرف عال مشرف اشرافا قائما على علو ثلثمائه الى أربعمائه متر ومن

---

(١) انظر أحمد صدقي الدجاني - الحركة السنوسيه ص٦٩ .
نشر دار لبنان للطباعة والنشر الطبعة الاولى ١٩٦٧م .

(٢) انظر مصطفي عبد الله بقيو - دراسات في التاريخ الليبي ص٩١ .

حذاء هذا الجبل الى البحر مسافة ساعتين وهناك مرسى اسمه سوسه ولامبالغه اذا قيل ان هذا الموقع هو من أبدع ماخلق الله في أرضه ، لمحه منظر ، وحسن هواء ، وطيب نجعه لاسيما وفي أعلاه مغارة تنبجس منها عين فيضاه بمياه كذوب اللجين ، تنحدر من هناك في مثل شلال الى اسفل الجبل حيث تسقي البساتين.(١)

٢- ان برقه تتألف من قبائل عربية كثيرة تربطها أنماط حياة متجانسه حيث يوجد بها قبيله البراعصه المشهوره بالشجاعة والنجدة .

٣- يقوم النظام القبلي في برقه على عصبيات دمويه مشتركة وتقاليد واعراف متشابهه فجاء الشيخ السنوسي واصلح حال هذه القبائل وقضى على العصبيات الدمويه وحل محلها الاخوه الاسلامية وأبطل التقاليد المخالفه للاسلام .

٤- ان المناطق الريفيه كانت بعيده عن سيطرة المدن فكانت تعيش في منعزل عن المدن واتسمت حياة برقه بطابع حياة البداوه .

٥- ان الحكام العثمانيين كانت سيطرتهم على المناطق الداخلية صعيفة جدا فكان اهتمام العثمانين بالسواحل والمدن المطلة على البحر .

فهذه الاسباب جلعت الشيخ السنوسي يتخذ برقه مركزا لدعوته ولقيت هذه الدعوة نجاحا كبيرا بفضل الله ثم بفضل هذا المركز الكبير(٢) .

---

(١) الأمير شكيب ارسلان حاضر العالم الاسلامي جـ ١ ص ١٤١ . نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

ص٢٤٤

(٢) د. عبد الجليل الطاهر - المجتمع الليبي - نشر المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٩٦٩ م .

## المبحث الثالث

## الزوايا

كما ان الزاوية وسيلة من وسائل نشر الدعوة السنوسية فانها تعتبر مركزا مهما للدعوة حيث قدمت خدمة جليلة لهذه الدعوة السنوسيه لأنها كانت متفرقة وممتده من شمال افريقيا حتى جنوبها من مراكش حتى الصومال فهذه المسافة مليئة بالمراكز السنوسيه التي هي الزوايا .

هذه الزوايا كانت موءلفة من مقدم وهو الذي يتولى امور القبيلة ويفصل في الخصومات ويسمى القيم ويبلغ الاوامر الصادره من الشيخ السنوسي وخلفائه ويليه وكيل الدخل والخرج واليه أمر النظر في زراعة الأراضي وجميع الأمور الاقتصادية .

والزوايا السنوسيه هي الملاجىء الوحيدة في الصحراء للمسافرين والتاشهين والواردين والشاردين اضافة الي انها مركز مهم للدعوة السنوسيه (١) .

وكانت هذه الزوايا منتشرة في الصحراء حتى تكون في مأمن من الدول الاستعمارية ، وحتى تبتعد عن تتبع الدولة العثمانية لنشاط هذه الدعوة ، وهذه المراكز زودت ثروات البلاد لانها كانت على طريق القوافل التجارية وساعدت على نمو الحركة الاقتصادية .

---

(١) انظر الامير شكيب ارسلان حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٢٩٧

والزاوية كمركز للدعوة السنوسيه لها أثرها البالغ في نمو الدعوة السنوسيه وانتشارها ووجود المسجد في هذا المركز له أثره الكبير في نشر تعاليم هذه الدعوة وتعلم العلوم الاسلامية حتى يكون عند الطلاب مقدرةكافيه لتحمل رسالة الدعوة الاسلامية .

ووجود الحرف والزراعة بمحيط الزاوية والتدريب له أثره في جعل المسلم يعيش في محيط اسلامي لايعرف الركود ولا الخمول الذي لايتمشى مع فطرة الانسان .

والسنوسيون اهتموابالزوايا وجعل الشيخ السنوسي لكل قبيلة من القبائل زاوية تكون بمثابة مركز اسلامي ترجع اليه في شؤونها هناك أسس لهذا المركز ونظم متبعه فيه : -

١- تتكون الزاويه من بيت خاص لاسكان شيخها وهو المسئول الأول وبيوت خاصة بالضيوف ( المضيفه ) وبوكيل الزاوية ومعلم الاطفال والمسجد والمدرسة القرآنية ومساكن الخدم ومخازن المؤن واصطبل وبستان ومتجر على الأقل وحجرة خاصة بالفقراء الذين لاعائل ولا مأوى لهم وفرن لسد حاجة السكان بالخبز .

٢- تتألف سلطة الزاوية من شيخهاومن مجلس يضم وكيل الزاوية وشيوخ واعيان القبيلة والقبائل المرتبطة بالزاويه ومهمة هذا المجلس هي النظر في مشاكل الاهالي وفض المنازعات اما بما يقتضيه الشرع الشريف الذي يمثله شيخ الزاويه أو بما جرت به العادة والتقاليد التي لاتتنافى مع متطلبات القضاء الشرعي .

٢- تتألف سلطة الزاوية من شيخها ومن مجلس يضم وكيل الزاويه وشيوخ واعيان القبيلة والقبائل المرتبطة بالزاويه ومهمة هذا المجلس هي النظر في مشاكل الاهالي وفض المنازعات اما بما يقتضيه الشرع الشريف الذي يمثله شيخ الزاويه أو بما جرت به العادة والتقاليد التي لا تتنافى مع متطلبات القضاء الشرعي .

٣- تقوم حول الزاوية مبان اخرى يقوم بانشائها أغنياء الاهالي ليأوا اليها في موسم الصيف ويحفظوا بها اثقالهم في حالة ضعفهم كما يقوم المهاجرون الى الزاوية بانشاء مساكن لهم على أن لا يحق لهم بيعها ومن يغادر الزاويه منهم فلشيخ الزواية اسكان غيره بالمحل المذكور وله حق الاولويه في استعماله متى عاد .

٤- تسند امامة المسجد في سائر الاوقات لمعلم الاطفال اما امامه الجمعه فهي من واجبات شيخ الزاويه الى جانب ما يقوم به من الوعظ والقاء الخطب والدروس . ومن الشروط التي يخضع لها المجاورون هي أن يتقدموا بأبنائهم الى المدرسة القرآنيه ولاحق لهم في سحبهم منها الا اذا غادروا الزاوية وعليهم ايضا حضور صلوات الأوقات الخمسة في المسجد .

٥- يكون للزاوية حرم آمن يلتجأ اليه ويكون لها متسع من الأرض الزراعية والآبار الجوفيه والصهاريج لحفظ ماء المطر ،ولجميع مجاوري الزاويه الحق في قطعة أرض زراعية من ممتلكات الزاوية لاستعمالها للزراعة على ان لاتنتقل ملكيتها من الوقف كما

وان لفقراء المجاورين بعض المساعدات من الوقف (١) .

هذه الأسس تكون في كل زاوية وهذه الميزات جعلتها تكون مركزا اسلاميا لخدمة الدعوة الاسلامية وهذا المركز حقق نتائج في نشر الاسلام وهناك تعليمات خاصة بنظام هذه المراكز الاسلامية ( الزوايا ) :

١- تبني الزاويه على قطعة مختاره من الأرض بالاتفاق مع القبيلة أو القبائل صاحبة الشأن وعادة تكون على ربوه عالية تشرف على ماحولها ويتوخي المناخ الصحي .

٢- تقوم القبيلة او القبائل صاحبة الشأنه بتكاليف بناء المسجد والمدرسة وبيت الشيخ .

٣- الحرم المتفق على تخطيطه حول الزاويه يكون حرما آمنا لمن دخله .

٤- يقوم افراد القبيلة بتقديم عمل يوم واحد خدمة للزاوية اثناء بنائها وفي موسم الحرث والحصاد .

٥- لشيخ الزاويه الحق في تعيين معلم الصبيان والمنادي للصلاة ( المؤذن ) وعدد من الخدم والعمال حسب مقتضيات الضرورة وتكون نفقاتهم واجورهم من موارد الزاوية .

٦- تتكون موارد الزاويه من الزراعة وتنمية المواشي والهبات الخيريه والزكاة الشرعيه (٢) .

---

(١) انظر محمد الطيب بن ادريس الاشهب – السنوسي الكبير – نشر محمد عاطف – مصر ص٢٨
(٢) المرجع السابق ص٣١ .

وهذه التعليمات لهذه المراكز يلاحظ فيها حب الخير والرغبة في بناء المساجد والمدارس بالزوايا وكل الاعمال الخيرية التي فيها مصلحة للدعوة الاسلامية وأسهمت هذه المراكز في نشر الدعوة حتىانتشر الاسلام في اماكن لم تعرف الاسلام ما قبل حيثانطلق الدعاة من هذه المراكز الى مناطق بعيدة في القارة الأفريقيةيدعونهم للدخول في الاسلام وينشرون فضائل الاسلام ويحاربون التبشير النصراني الذي اراد هدم معاقل الاسلام في أفريقيا واحلال الوثنيه بين أواسط الشعوب الافريقية (.ولم تكن الزوايه مركز نشاط اسلامي فحسب بل كانت ذات نشاط اجتماعي فالى جانب جهود العلماء في تبصير الناس بشئون الدين ، اتخذ الدين وسيلة لربط سكان الصحراء من القبائل الرحل لربط من المحبه ، مما أهل شيخ الزاويه لأن يكون القاضي بين المتخاصمين منهم ولايكاد شيخ الزاوية ينجح في تعليم الدين الصحيح الى جماعه من الناس حتى يرسلهم الى مختلف النواحي لينشىء كل منهم زاوية في مكان جديد تصبح مركز اشعاع اسلامي واجتماعي جديد وبذلك أصبحت الزاوية علاوةعلى كونها وسيلة لربط الاجزاء المختلفة من الصحراء فهي مراكز اسلاميه ) (١) خدمت الدعوة السنوسية خدمة لامثيل لها حتى شمل اقطارا عديدة امتدت من الحجاز شرقا حتى ساحل المحيط الاطلسي غربا .

---

(١) د. زاهر رياض - استعمار القارة الافريقية واستقلالها ص ٢٦٨ .
نشر دار المعرفة - القاهرة - الطبعة الاولى ١٩٦٦م .

# الفصل السابع

## عمر المختار وكفاحه في الدعوة السنوسية والجهاد في سبيل الله

المبحث الاول : حياته ونشأته

المبحث الثاني : دعوته

المبحث الثالث : جهاده

تمهيد :

ان من أعظم ما قدمته الدعوة السنوسيه هو المواجهه العنيفه للهجمة الاستعمارية الشرسه التي لولاها لكان العالم الاسلامي لقمة سائغة ولقضي على اللغة العربية التي وقعت في يد الاستعمار ولكن الله سلم .

وعمر المختار الذي نحن بصدد الحديث عنه نموذج فريد لرجال افذاذ تخرجوا من مدارس الدعوة السنوسيه وتشبع بمبادئها الصافيه فجاءت سيرته العطرة ترجمة حية لتربية قوية اساسها الكتاب والسنة فلا ريب أن نرى عمر المختار يواجه برجاله المجاهدين جيوش الاستعمار الوحشي بل ويحقق الانتصارات الباهره والحقيقة التي يجب ألا يغفل عنها أي مسلم واعي أن عمر المختار لم يعطه المؤرخون حقه من الدراسة والبحث ولم تظهر لسيرته المؤلفات التي تليق بمنزلته بل أن بعض شباب المسلمين أو أكثرهم لايعرف شخصية عمر المختار لان مناهج تاريخ المسلمين تولاه غير مسلمين فاجحفوا في ابراز الصورة الحقيقة وقد ادرك هذه الحقيقة التي يجب على المسلمين معرفتها المؤرخ المسلم اللواء الركن محمود شيت خطاب بقوله " أعتب على مثقفي ليبيا كل العتب على ابراز ثورة بلادهم وشعبهم من مؤلفات ذات قيمة فمن المؤسف أن تموت بطولات فذه نادرة مع اصحابها فلا يعرف عنها الناس شيئا بعد حين وآمل ان يعكف المثقفون على هذه الناحيه الحيويه من تاريخ بلادهم قبل ان يموت من بقي من المجاهدين"(١) ولعلي بهذا أمهد للاعتذار عن قصوري الذي أوكد فيه انني لم اكتب مايجب كتابته عن هذا البطل ونظرا لان هذا فصل من عدة فصول فقد اختصرت في الكتابة عنه .

---

(١) محمود شيت خطاب . قادة فتح المغرب العربي ص ٣٠٩ .
نشر دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الاولي ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

## المبحث الأول

## حياتـــــه ونشأتـــــه

هو عمر المختار بن عمر المنفي شيخ المجاهدين من قبيلة المنفـه وهي من أكبر القبائل البرقاوية في ليبيا . ولد في البطنان ببرقـه سنة ١٢٧٧هـ من أبوين عربيين ورعاه ابوه رعاية يظهر فيها العطف والحنان فنشأ نشأة عاليه في بيت عز وفروسيه بعيدا عن صخب المدينة تحوطـه الشهامه والشجاعة والفروسية (١) ، وقد توفي والده في اثناء سيره الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج وكان معه في هذه الرحله زوجته عائشـة والدة هذا المجاهد عمر المختار فأوصى الوالد أصدقاءه بولديه عمـر ومحمد خيرا وكان هذان الشابان يقيمان في زاويه بزنزور يدرسان فيهـا حيث بعثهما والدهما للزاوية منذ صغرهما (٢) .

" وقد ذكر السيد عمر امام المحكمة التي حكمت عليه باعدام انـه تربى على يد السنوسيه منذ كان عمره ١٦ سنة " (٣) وهذا يدل على أنه تخرج من زوايا السنوسيه التي ظلت تربي الشباب وتعلمهم العلوم النافعـة ونلاحظ من نشأة عمر المختار ناحيتين كان لهما اكبر الأثر في حياته :

**الناحية الاولـي :**

ترعرعه ونشأته في رحاب الدعوة السنوسيه التي كانت في ذلك الوقت قد بلغت الغاية في القوة والانتشار ولهذه النشأة في رحاب هذه الدعـوة

---

(١) انظر شوقي ابو خليل الاسلام وحركات التحرر العربية ص١٣٠ . نشر دار الفكر - دمشق - ١٩٧٥م .

(٢) محمد فؤاد شكري - السنوسية دين ودولة ص٢٩ .

(٣) احمد محمود . عمر المختار الحلقة الاخيرة من الجهاد الوطني في طرابلس الغرب ص ٥ - نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر الطبعـة الاولـى - ١٣٥٣هـ

آثر كبير على تكوين شخصيته وتوجيهه .

<u>الناحية الثانية</u> :

نشأته يتيما بعد وفاة والده وهذه ظاهره جديرة بالالتفات من حياة الرجل فقد ذاق الرجل مرارة اليتم من صغره فكان منكسر القلب ومعلوم أن القلب المنكسر يشعر بآلام الناس فاذا صادف مثل هذا القلب الايمان ودخله حب الله وتغلغل فيه تحول الى قلب رحيم يلجأ الى الله القوي المتين في أمره ويحنو على الضعفاء والمساكين دائما (١) .

لقد خرجت الزوايا السنوسيه رجالا ابطالا قادوا الناس الى طريق الصواب فقد كانت هذه الزوايا عبارة عن مجموعة مراكز علميه وأدبيه وسياسيه وعسكريه وزراعيه فكان الاهالي يرسلون ابناءهم الى هذه الزوايا ليتعلموا بها ويلتحقوا بمدارسها وفي الوقت نفسه يشاركون في حياة الزاوية فيعملون في الزراعة والتجارة وغيرها من الشئون الاخرى .

وهكذا " فلم يكد السيد عمر يبلغ السن التي تؤهله لحفظ القرآن الكريم حتى بعث به والده الى الزاويه السنوسيه بالجغبوب ليقرأ فيها القرآن ومايتيسر من العلوم "(٢) ومكث بالجغبوب ثمان سنوات حتى حفظ القرآن الكريم وقد ولاه السنوسيون شيخا على زاويه القصور بالجبل الاخضر فعلم الاولاد وبذل جهده في أداء رسالته في تربية النشيء وتربيته وقام بادارة شئون الزاويه ناهضا بأعبائها على خير وجه وكان يكرم من يأوي الى الزاوية من الفقراء وعابري السبيل ويفض المنازعات والخصومات التي كانت تحدث بين القبائل بالطرق السليمه (٣) .

---

(١) انظر — محمود شلبي عمر المختار ضحية الاستعمار الوحشي ص٦٤ .

(٢) احمد محمود — عمر المختار الحلقة الاخيرة من الجهاد الوطني في طرابلس الغرب ص ٥ .

(٣) شوقي ابو خليل — الاسلام وحركات التحرر العربية ص١٢٠ .

والى جانب دراسة عمر المختار فقد كان يتربى على أصول الحياة الاسلامية القويمه والتي يسعى لتطبيقها مجتمع الزاويه المثالي بعيدا عن مجتمعات العصر المنحرفه كما كان خلال دراسته بالزاويه يتلقى تدريبا عسكريا شاقا يقوم على تعلم الرمايه واتقان اساليب القتال المختلفة وكان رحمه الله يتمتع بصفات جليلة فهو بمثابة البطل المسلم الذي عاش لدينه ومات في سبيل الله وضحى حتى آخر قطره من دمه وكان قويا حازما ذا خلق ولهذا اختير شيخا لزاويه القصور التابعة لقبيله العبيد (١) وهذه القبيله قد اشتهرت بقوة الشكيمه وشدة الجدال حتى شاع التمرد بينهم غير أن ماتحلى به عمر المختار من قوة الشخصية من ناحية ومن الكياسه والحكمه ورجحان العقل من ناحيه أخرى قد مكنه من أن يقنع هذه النفوس وأصبحوا طائعين منقادين له وصاروا من أكبر انصار الدعوة السنوسيه (٢).

---

(١) قبيله العبيد تسكن في مرتفعات الجبل الاخضر ببرقه في ليبيا ويقال لهذا المرتفع جبل العبيد وهو جزء من الجبل الأخضر انظر د. عبد الجليل الطاهر - المجتمع الليبي ص ٣٠٠ .

(٢) انظر احمد محمود - عمر المختار الحلقه الاخيره من الجهاد الوطني في طرابلس الغرب ص٦-٧ .

## المبحث الثاني

## عمر المختار داعية

لقد نشأ عمر المختار في رحاب الزاوية وترعرع على ايدي مشاشخها وتشرب بمبادىء هذه الدعوة فبذل الغالي والرخيص في سبيل نشرها والدفاع عنها .

وهذه الدعوة السنوسيه حركة اسلامية جهاديه قويمه جمعت بين السيف والقلم والدين والدولة ولهذا فلا غرابة ان نرى عمر يمثل السنوسيه أصدق تمثيل ويبقى على العهد الى آخر قطرة من دمه ويظل يحمل لواء الجهاد لايقر له قرار ولاتطيب له نفس ولايهنأ بعيش حتى اسلم روحه الى الله تعالى وهذه حادثة تدل على مبلغ اخلاصه للدعوة السنوسيه واطمئنانه لسلامة الطريق الذي يسلكه حيث حاول بعض مشائخ قبيلته أن يثنوه عن عزمه على مواصلة الجهاد بدعوى انه بلغ من الكبر عتيا وان باستطاعة السنوسيه أن نجد لها قائداغيره لتزعم الثورة والجهاد فغضب عمر المختار غضبا شديدا وكان جوابه فاصلا قاطعا فقال لهم " ان كل من يقول لي هذا الكلام لايريد خيرا لأن ما اسير فيه انما هو طريق الخير ولاينبغي لأحد أن ينهاني عن سلوكها وكل من يحاول ذلك فهو عدو لي " (١) .

لقد عاش عمر المختار في خدمة هذه الدعوة السنوسيه وقد وضع نفسه رهن اشارة الشريف السنوسي ولذا قلده عدة مناصب هامة فكان عند حسن الظن به وظل يؤدي واجبه على احسن وجه ولذا كان كثيرا ما يندب لحل

---

(١) محمود شلبي . عمر المختار ضحيه الاستعمار الوحشي ص ٦٣ .

المشكلات والقضايا ومواجهة أصعب الظروف فيعالجها ويحلها وذلك لما عرف عنه من حكمة وقدره ، ولهذا فقد كان يعتمد الشريف السنوسي عليه في كثير من الأمور الجهاديه

وعندما انتقل السيد المهدي السنوسي الى السودان (١) الغربي حيث نقل مقره من الكفره الى قرو اختار عمر المختار بصحبته سنة ١٣١٢هـ وكان المهدي بنقله هذا يريد أن يواجه الخطر الفرنسي الذي يهدد المناطق الاسلامية في السودان الغربي والمناطق الجنوبية من ليبيا وقد شارك عمر المختار في معارك دارت في هذه المناطق ضد الفرنسين وابلى فيها بلاءًا حسنا وألحق بالفرنسيين خسائر جسيمه وظل المختار في قرو مدة من الزمن حيث عينه السيد المهدي شيخا لزاوية (عين كلك ) وقام بادارتها (٢) .

لقد قام عمر المختار بدور الداعيه المسلم والمعلم الكبير والمربي الفاضل فكان يستقبل في زاويته طلاب العلم والمعرفه فيجدون فيه غايتهم ويطمئنون اليه وترتاح قلوبهم فيعطونه قيادهم ويسلمون له امورهم ثم لايلبث أؤلئك ان يصبحوا دعاة يرجعون الىاقوامهم أو هداة يبددون ظلام الجهل ويحمون الشريعه الاسلاميه قادة وجنودا يجاهدون في سبيل الله .

---

(١) السودان الغربي - حدود ليبيا من جهة السودان حيث يكون الجزء الجنوب الشرقي لليبيا والشمال الغربي للسودان .

(٢) محمود شلبي - عمر المختار ضحيه الاستعمار الوحشي .

ولنا وقفه عند حياة عمر المختار في السودان الغربي حينما كـان شيخا لزاوية ( عين كلك ) حيث بلغ درجة العلماء العاملين بعلمهـم والذين لم يمنعهم وقار العلم من خوض المعارك وتعليم ابناء المسلمين والدعوة الى الاسلام ومن ثم تولى المشيخة وهذا انما تحقق نتيجة لجهـود جباره وفكر شامل وقد انجبت الدعوة السنوسيه أمثال عمر المختار علماء اجلاء عاملين بعلمهم افادوا أمتهم وطردوا المستعمر في بلادهم [1] .

لقد بذل الشيخ عمر المختار قصاري جهده فيتعليم وتربية انـاس اجلاء خدموا الاسلام وفضل عمر المختار أمر اقرته الدوله العثمانيـة حيث شكرته عندما جعل من قبيله العبيد من ينقاد لطاعة الدولـة العثمانية بعدما عجزت عن اخضاعهم ووجدوا منهم العناد الذي لايوصف .

---

(١) المرجـع السـابق ص٦٥-٦٦ .

## المبحث الثالث

## عمر المختار مجاهداً

لم تقف السنوسيه مكتوفه الأيدي امام الاستعمار واعداء الاسلام فقد حملت السيف تجاهد تذب عن البلاد والعباد ووقفت امام الخطر الفرنسي كالصخرة في ثباتها وصمودها .

لقد كان هدف الاستعمار الوحيد القضاء على الاسلام واهله وكان عمر المختار من الطليعه الذين لبوا نداء الجهاد بل كان في مقدمتهم ومن اخلص المجاهدين الذين اسندت اليهم ادارة شئون المجاهدين الذين قاموا بواجب الدفاع لبلادهم وقاوموا الاحتلال واستمر يناضل في صفوف المجاهدين الأبطال من احتلال الايطاليين لبنغازي سنة ١٩١١م حتى نهاية حياته .

ولما بدأ المختار جهاده وزع الادوار ونظم المجاهدين بشن الغارات والاشتباكات مع الايطاليين بشكل واسع مما دفع الاعداء الى وقف نشاطهم الحربي في منطقة الجبل الأخضر حيث انزعجوا من هجمات المجاهدين وصار عامل الخوف والفزع من المجاهدين آخذ بخناق الأعداء .

ان للمجاهدين قوة ليست بالعدد والعتاد انما هي قوة الايمان وحب الاستشهاد في سبيل الله فقد كان عدد الرجال قليل والعتاد أقل ولكنها تفوقه قوة الاعداء معنوية وشجاعة لذا حاول الاعداء تفكيك عرى وحدة المجاهدين وهدم بنائهم الذي بناه شيخ المجاهدين عمر المختار على اساس قوي .

وقد حاول الاعداء استمالة البطل عمر المختار وعرضوا عليه عروضا سخيه ومناصب عالية بل حاولوا أن يكافوه بمبالغ طائلة غير أن هـذا البطل ليس بالرجل المادي الذي تغريه الاهواء والمناصب بل كان صاحب فكرة ومنهاج لايمكن ان يفرط فيهما ولو أعطى أعلى المناصب واضخم الأموال ان روح الجهاد والاستشهاد في سبيل الله لايمكن ان تقدر بثمن ولو عرضت الدينا على مجاهد كعمر المختار على ان يتخلى عن رسالته وحماية بلاد المسلمين لما تخلى عنها .

والاعداء يعرفون ان التغلب على مثل هذا البطل أمر صعب بل لايستطعيون ان يواجهوا مثل عمر المختار فأخذوا يحصنون مراكزهم القريبه من هجمات المجاهدين واتجهوا الىتنفيذ سياسه خبيثه حيث وجهوا نشاطهم الى القضاء على بقايا المجاهدين المتفرقين في انحاء البلاد الليبية ونشطوا في محاولة قطع المواصلات على عمر المختار من كل ناحية ثم حصره في الجبل الأخضر بحيث لايتصل به أحد (١) .

وقد " اتجه الاعداء الى احتلال جغبوب لعلهم بذلك ينالون من معنويات المجاهدين وقد عمدت قوات الاحتلال الى التمهيد لهذه العملية الكبرى بأن انشأت بعض المطارات التي تساعدها على عمليتها العسكرية وتمكنها من أن تراقب تحركات المجاهدين عبر الحدود الليبية المصرية وألقت الطائرات بالمنشورات على المدينة داعيه اهلها الى الاستسلام ولكن اهل المدينة قد رحلوا عنها فدخلتها القوات الايطالية في عام ١٩٢٦" (٢) .

---

(١) احمد محمود - عمر المختار الحلقه الاخيرة من الجهاد الوطني من طرابلس الغرب ص٦٦ .

(٢) عز الدين اسماعيل - عمر المختار ص ٦١ .
نشر دار العودة - بيروت - ١٩٧٥م .

ان معارك عمر المختار التي خاضها كثيرة وقف خلالها كالجبل الاشم دون بلاد الاسلام يدافع عنها شبرا شبرا وقد أوقع المختار بالايطاليين في معارك عديده جعلت الاعداء يبذلون الغالي والرخيص للقضاء عليه واغروه بالمال والجاه فلم يفد واستمر هذا البطل عشر سنوات متواصلة يواجه ويكافح حيث ظل ثابتا يخوض المعارك من غير خوف ولا ضعف .

وقد خاض هذا البطل معارك من اشهرها معركة الرحبيه(١) سنة ١٩٢٧م حيث راي عمر المختار ان يتحول الى جبل العبيد نظرا لما فيه من امكانات التجمع والتنظيم والاستفادة من المراعى الخصيبه وقد أدى هذا التحول الى مخاوف العدو وحاولوا السيطرة على جبل العبيد حتى وجدت مقاومة من المجاهدين ولما بلغت قوات الاعداء منخفض ( الرحبيه ) وفق الشيخ الى أن يجر هذه القوات الى معركة اعتبرت فيما بعد من انجح المعارك التي وقعت في هذه المرحله من مراحل الجهاد والنضال وقد احتل العدو في أول المعركة بعض المواقع المرتفعه الا أن عمر المختار قام بهجمه مضاده في اتجاه امامي مع حركة التفاف اتضح معها للقائد الايطالي استحاله بلوغ اهدافه فما كان منه الا أن اصدر امره بالانسحاب وتمكن المجاهدون من احاطة العدو وعزلوا قواته بضربات محكمة فشاع الاضطراب في صفوف الاعداء والسعيد منهم من استطاع ان ينجو بروحه من القتال في هذه المعركة التي أراد الله سبحانه وتعالى ان يقضى على الاعداء وانتصر المجاهدون في هذه المعركة ولحق بالاعداء خسارة فادحه .(٢)

---

(١) تقع الرحبيه بالقرب من جبل العبيد الذي هو جزء من الجبل الأخضر ببرقه انظر محمود شلبي عمر المختار ضحية الاستعمار الوحشي .

(٢) عز الدين اسماعيل - عمر المختار ص٥٦ .

وهناك معارك اخرى كثيرة ليس هذا مكان عرضها الا انها تدل على أن هذا البطل كان يتمتع بقدرة عسكرية فائقة وايمان لايتزعزع وحب للاستشهاد في سبيل الله واعزاز الامة الاسلامية وطرد الكافر المستعمر من بلاد المسلمين وهذا البطل أبى الاستسلام لطاغوت الفكر واعوان الضلال بل واصل مسيرة الجهاد حتى توفاه الله تعالى " وفي مطلع عام ١٩٤٩م طلب بعض ممثلي السلطة في برقه الاجتماع بالقائد عمر المختار بغية الحوار والتفاهم وفي الاجتماع الذي عقد في بيت احد المواطنين أخذ ممثل السلطة ( لبيلو ) يقنع زعيم المجاهدين بهذا المنطق الغريب .

- ان شريعة الاسلام لاتسمح لكم بهذه الحرب التي لاطاقة لكم بها وان نبيكم لايسمح لكم بمقاومة الدولة التي لاتقدرون على مقاومتها وان الحكومة تتعهد بأن تدفع رواتب شهرية لكم ولاتباعكم ان انتم سلمتم سلاحكم ودخلتم تحت حكمها فاتضح لعمر المختار ان هذا الاستعماري انما سعى الى لقائه ليقنعه باسم الدين والدين من هذا التأويل براء - ان حربه معهم لايقرها الدين وانها حسره ثم يدعوه للاستسلام .

فقال المجاهد العظيم وقد اخذته عزة الاسلام :

- انا اعلم انك ارتكبت من الشدة مع الاهالي الخاضعين لكم ما دل على انك لاتريد الخير لهذه البلاد ولا لحكومتك نفسها وها أنت ذا اليوم تطلب منا تسليم السلاح وتهددنا بجيوش حكومتك في مجلس انت دعوتنا اليه للتفاهم بما يحل هذه المشكلة بيننا وبينكم واما القوة التي تلوح لنا بها فقد عرفنا آخر ماعندكم منها وقد

جابهناها على مدى ثمانية عشر سنة ولازلنا بعون الله كما كنا "(١) .

**المعركـة الاخيـرة :**

أراد الله سبحانه وتعالى أن يختم جهاد عمر المختار الطويل فوقع اسيرا في يد الايطاليين ولعل الله أراد ان يلقن المختار الايطاليين دروسا من التضحيه والفداء والثبات على المبدأ " كان قد جرى على عادة المختار الانتقال في كل سنة من مركز اقامته الى المراكز الاخرى التي يقيم فيها اخوانه المجاهدون لتفقد احوالهم وكان اذا ذهب لهذا الغرض يستعد للطورىء ويأخذ معه قوة كافية تحرسه من العدو الذي يتربص به الدوائر في كل زمان ومكان ولما اراد الله أن يختم له بالشهادة ذهب كعادته في نفر قليل يقدر بمائة فارس ولكنه عاد فرد من هذا العدد ستين فارسا وذهب في اربعين فقط ويوجد في الجبل الأخضر وادي عظيم معترض بين المجاهدين اسمه " وادي الجريب "بالتصغير وهو صعب المسالك كثير الغابات كان لابد من اجتيازه فمر به السيد عمر المختار ومن معه وباتوا فيه ليلتين وعلمت بهذا ايطاليا بواسطة جواسيسها المنتشرين في كل مكان فأمرت بتطويق الوادي على عجل من جميع الجهات بعد أن جمعت كل ماعندها من قوة قريبة وبعيدة فما شعر السيد عمر ومن معه الا وهم وسط العدو ورأى انه لاخلاص له من هذا المأزق الا بالهجوم فأمر من معه بالهجوم على من يقربهم من العدو في الجهة القبليه ودامت المعركة بينهما يومين كاملين وعلى الرغم من الاحتياطات الشديدة التي اتخذها العدو وعلى الرغم من كثرة عدده فقد تمكن السيد عمر المختار ومن بقي معه من خرق صفوف العدو الى أن خرجوا من ذلك الوادي ووصلوا الى غربي سلنطه ففاجأتهم قوة طليانية اخرى غير القوة التي حاصرتهم في الوادي

---

(١) المرجع السابق ص ٧٢ ـ ٧٣ .

وكانت ذخيرتهم على وشك النفاذ فاضطرتهم الى الاشتباك معها في معركة جديدة قتل فيها جميع من بقى معه وقتل حصانه ايضا ووقع عليه فتمكن من التخلص من تحته وظل يقاتل في تلك القوة وحده الى أن جرح في يده ثم تكاثرت عليه الأعداء وغلب على امره وأخذا اسيرا " (١) .

وفي سنة ١٣٥٠هـ الموافق ١٩٣١م وقع المختار اسيرا في ايدي الايطاليين بعد أن جرح وقتل جواده وسيق الى المحكمة العسكرية الايطالية الجائره وعندما سألته عن كل ماقام به من اعمال بطوليه ومقاومة اعترف بها فخورا معتزا وبكل ماعهد عنه من صلابة وثبات فحكمت عليه بالاعدام شنقا وفق الحكم في ١٣٥٠/٥/٤ الموافق ١٩٣١/٩/١٦م في مركز ( سلوق ) وحشر الناس حشرا في مكان التنفيذ لارهابهم برؤية ذلك المنظر ودفن في مدينة بنغازي وباستشهاده بلغ الجهاد نهاية المطاف وتم الأمر فيها للايطاليين الغاصبين . (٢)

وهكذا عشنا مع المجاهد الكبير وقد ضرب المختار في حياته مثال المؤمن الصادق الذي يتمثل الاسلام في كل ناحية من حياته فعاش بالاسلام وجاهد للاسلام ومات في سبيله .

---

(١) انظر محمود فؤاد شكري السنوسية دين ودولة ص ٣١٤ .

(٢) ناجي عواد رحلتي الى افريقيا ص ٥٥ .

ان المختار حقا مثال يحتذي لكل مسلم يتلمس الطريق الصحيح ويرجو الله واليوم الآخـــر .

لقد رفض المختار ان يعطي الدنيه في دينه وأن يعيش ذليلا حقيـــرا يقتات من موائد الاستعمار واعداء الاسلام .

كم مفتقد اليوم امثال عمر المختار وانه من المؤلم والمحـــزن أن يجني ثمار جهاد أولئك الابطال رجال اقزام تربوا في احضان المستعمـــــر ثم راحوا يزعمون لأنفسهم زورا وبهتانا محاربة الاستعمار وطرده وتحريـــر البـــــلاد .

—— •••••• ——

## صدى الحـــــــدث

اهتز العالم الاسلامي من أقصاه الى اقصاه للحدث الأليم بعد مقتل عمر المختار وارسلت برقيات الاحتجاج على هذه الوحشية وفي مصر كان أمير الشعراء أحمد شوقي يهتز للحدث وينتابه الحزن العميق لموت هذا البطل ويرثي سيد المجاهدين بهذه الابيات : -

ركزوا رفاتك في الرمـــال لـــواء ... يستنهض الوادي صبــاح مســـاء

ياويحهم: نصبوا منارا مـــــن دم ... توحى الى جيل الغد البغضـــاء

ماضر لوجعلوا العلاقة في غـــــد ... بين الشعوب مودة واخـــــاء

جرح يصيح على المـــدى وضحيـــة ... تتلمس الحريـــة الحمـــراء

يا أيها السيف المجرد بالفـــــلا ... يكسو السيوف على الزمان مضـاء

تلك الصحاري غمـــد كل مهنـــد ... أبلى فأحسن في العـدو بــلاء

وقبور موتـــى من شباب أميـــة ... وكهولهم لم يبرحوا أحيـــاء

لـو لاذ بالجوزاء منهم معقـــل ... دخلوا على ابراجها الجـــوزاء

فتحوا الشمال سهولـه وجبالــه ... وتوغلوا فاستعمروا الخضـــراء

وبنوا حضـــارتهم فطاول ركنهـــا ... دار السلام (١) وجلق (٢) الشمـــاء

خيرت فاخترت المبيت على الطـوى ... لم تبن جاها أو تلم ثـــراء

ان البطولة أن تموت من الظمـــا ... ليس البطولة أن تعب المـــاء

افريقيا مهد الاسود ولحدهـــا ... ضجت عليك اراجلا ونســـاء

والمسلمون على اختلاف ديارهـــم ... لايملكون مع المصاب عـــزاء

والجاهلية من وراء قبورهـــم ... يبكون زيد الخيل والفلحـاء (٣)

في ذمـة الله الكريم وحفظـــه ... جسد ببرقة وسد الصحـــراء

لم تبق منه رحى الوقائع أعظمـــا ... تبلى ولم تبق الرماح دمـــاء

---

(١) دار السلام : بغداد .

(٢) جلــق : دمشـــق

(٣) الفلحاء : لقب عنترة العبســـي

| | |
|---|---|
| عرفات نسر أو بقيه ضيغـم | باتنا وراء السافيات هباء |
| بطل البداوة لم يكن يغزو على | " تنك " (١) ولم يك يركب الاجواء |
| لكن أخو خيل حمى صهواتها | وادار من اعرافها الهيجاء |
| شيخ تمالك سنه لم ينفجر | كالطفل من خوف العقاب بكاء |
| يا ايها الشعب القريب اسامع | فاصوغ في عمر الشهيد رثاء |
| أم ألجمت فاك الخطوب وحرمت | أذنيك حين تخاطب الاصغاء |
| ذهب الزعيم وانت باق خالد | فانقذ رجالك واختر الزعماء |
| وأرح شيوخك من تكاليف الوغى | واحمل على فتيانك الاعباء (٢) |

---

(١) تنك : هي الدبابة المستعمله في الحروب .

(٢) احمد شوقي - الشوقيات جـ ٣ ص ١٧ .

نشر المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ص . ب ٥٧٨ - ١٩٧٥م .

# الفصل الثامن

## تقويم الدعوة السنوسية
## وفيه مبحثان

المبحث الأول : ما للدعوة من ايجابيات

المبحث الثاني : ما على الدعوة من سلبيات

تمهيـــــــد :

لقد كان للدعوة السنوسية أثر كبير في انتشار الاسلام في أفريقيـــا واصلاح حال العالم الاسلامي الذي مر عليه فترة من الضعف في شتـــى نواحـــى الحيـــاة .

بالرغم من ايجابيات هذه الدعوة الاصلاحية فانها لاتخلو من سلبيـــات وقعت فيها هذه الدعوة وان كان بعضها قد تلاشى واضمحـل .

والحقيقة التي يجب الا يغفل عنها أحـد أن عمل الانسان مهما اجتهـد فيه فانه لايخلو من نقص والكامل هو الله سبحانه وتعالى " ليس كمثلـــه شيء وهو السميع العليم "(١) ، وبالرغم من اجتهاد الشيخ السنوســـــي وخلفائه من بعده في اصلاح حال المغرب العربي بصفة خاصة والعالم الاسلامـي بصفة عامة فانه يوجد في بلاد المغرب العربي بعض العادات والتقاليـــــد التي لايقرها الشرع بل يوجد هذا في بلاد السنوسيين انفسهم ، وعلى كـــل حال فان دور السنوسيين في الاصلاح امر لاينكر بل انهم غيروا كثيرا مـــن العادات المنحرفه ونشروا الاسلام في كثر من بقاع الأرض ، وفيما يلـــــي نعرض بعض ايجابيات هذه الدعـــوة : —

---

(١) سورة الشوري — آية رقم ١١ —

## المبحـــث الأول

## بعـض ايجابيـات الدعوة السنوسيـة

١- أن الدعوة السنوسية كانت من أنجح الحركات الاصلاحية الاسلامية في العالم الاسلامي لانها كانت تدعو الى الكتاب والسنة والرجوع بالمسلمين الى الدين الاسلامي بدون شطط أو تطرف ، وقد فتحت باب الاجتهاد بعد اغلاقه مدة من الزمن وانكرت التقليد بعد اقراره في حالة ضعف المسلمين قبل قيام هذه الدعوة ، وكان لها أثرها البالغ في تطهير المجتمع من خرافات الصوفيه واواهامها التي كانت سائدة في ذلك الوقت قبل قيام هذه الدعوة .

٢- ان هذه الدعوة لم تصطدم بدولة الخلافة العثمانية الاسلامية التي تحكم العالم الاسلامي في ذلك الوقت واستطاعت أن تتعامل معها في ظروف معقدة لأن الدول الاستعمارية حرضت الدولة العثمانية على هذه الدعوة وانها تريد الاستقلال التام ، وقد ارسل السلطان عبد الحميد وفدا الى مركز السنوسيه في الجغبوب لمعرفة استعداد الشيخ السنوسي وخلفائه العسكري وعاد هذا الوفد يطمئن سلطان الدولة العثمانية فكان موقف السنوسين من دولة الخلافة العثمانية الطاعة والخضوع لما في ذلك مصلحة للمسلمين واعلاء كلمة الله في الأرض .

٣- ان هذه الدعوة تعتبر حركة تطبيقية ويتضح هذا في مجال نشر الاسلام بين القبائل العربية والافريقية واحلال الصلح والسلام محل البغضاء والحقد والنزاع ومواجهة الدول الاستعمارية الغاشمه ، وقد اهتمت الدعوة بالجانب التطبيقي واسست الزوايا على طريق القوافل فأسست الحزام الاسلامي لافريقيا من جنوب الصحراء الغربية حتى سواحل الصومال

شرقا وفتحت المدارس الاسلامية ونشرت الدعوة الاسلامية في انحاء آفريقيا فصلحت أحوال القارة الأفريقية حيث حل الأمن والصلح محل البغضاء والحقد والنزاع المنتشر قبل قيام هذه الدعوة بين القبائل ، ولعبت السنوسيه دورها في مقاومة النفوذ الاجنبي حيث جعلوا الزوايا من أهم مراكز المقاومة حيث حققت انتصارات كبيرة خاصة في الغزو الايطالي عام ١٩١١م .

٤- استمرارية هذه الدعوة في تأدية رسالتها رغم الصعوبات التي واجهتها من قبل الفرنسيين ثم الايطاليين لان السنوسيين قد فهموا واجبهم تجاه عقيدتهم ووطنهم فقاموا بواجب الجهاد الاسلامي لحماية بلادهم وظلوا مرتبطين بالاسلام ولم تصرفهم هذه الصعوبات والمتاعب الفخمة التي اتبعها المستعمرون ضدهم فقدمت الشهداء حتى انتهت الحرب العالمية الثانية فلم يجد الانجليز الا السنوسيه ليتفاهمو معها على تقسيم ليبيا .(١)

٥- ان هذه الدعوة لم تكن حركة محصوره في قوم معينين بل كانت حركة اسلامية اصلاحية عامة في طرابلس وبرقه ومراكش ومصر والحجاز والسودان وغرب افريقيا ووسطها حيث انتشرت زواياها في بلاد كثيرة لأن الداعية الى الله عز وجل يحمل دعوته ويبحث عن أي أرض خصبة تقبل دعوته فلما ضاقت بالشيخ السنوسي المغرب والجزائر بسبب النفوذ الاجنبي توجه الى غير بلده ودخل في كثير من بلاد المسلمين وكون الزوايا في

---

(١) انظر :

أ) د. رأفت الشيخ - في تاريخ العرب الحديث ص٢٠٦ .

ب) د. احمد محمد العسال - مقال في مجلة هذه سبيلي العدد ( ٥ ) لعام ١٤٠٣هـ ) بعنوان - وقفات مع الدعوة الاسلامية ودعاتها في العصر الحديث - ص٤٤ الناشر ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .

بلاد كثيرة حتىعمت القارة الافريقية بالدعوة السنوسية فهي دعوة لاتعرف القومية ولاتقرها بحال من الاحوال تعترف بأن جنسية المسلم عقيدته وان رسالتها للعالم الاسلامي اجمع ليس لافريقيا وحدها .

٦- ان هذه الدعوة لم تكن دعوة للتواكل والاستسلام بل كانت دعوة الى التوكل على الله عز وجل واعداد المسلم اعداداً يتفق مع فطرته لحمل رسالة الجهاد والعلم وذلك بتعليمه العلوم الاسلامية وتعليمه الرمايه والفروسية واستخدام السلاح للدفاع عن النفس وعن العالم الاسلامي ، حيث استطاعت هذه الدعوة أن توقظ الحس الاسلامي وردت على دعاوى الكسالى والاتكاليين الذين ينشرون الاوراد والاستكانه بدعوى أن الكيمياء تحول التراب الى معادن فقال لهم الشيخ السنوسي الكيمياء تحت سكه المحراث انها كد اليمين وعرق الجبين ، ولم تكن هذه الدعوة دعوة للانقطاع الى العبارة فقط بل كانت دعوة الى العبادة والعمل والسعي في هذه الحياة .

٧- ان هذه الدعوة حركة جامعة اسلامية ثقافية اجتماعية حيث كان لها دور كبير في مقاومة الاستعمار الغربي وتأسيس الدولة الليبية الحديثة ، وكانت تستقدم طلاب العلم حيث انشأت لهم دورا يتعلمون بها ثم يذهبون بعد الاستزاده من هذه العلوم الاسلامية الى بلادهم لبث هذه الدعوة وتعاليمها حتى يصلحوا حال الناس ما استطاعوا الى ذلك من اصلاح ، وقد سعت السنوسيه الى تنوير اتباعها عن طريق المعرفة والعلم فنهضت الحركة العلمية وانتشر العلم وحورب الجهل وفتحت المدارس الاسلامية ، وكان في الزواية السنوسية الوعي الاجتماعي الذي أكدت عليه هذه الدعوة حيث يوجد المسجد والمدرسة وبعض الاعمال كالتجارة والزراعة والصناعة في اراضي الزوايا

المجاور لها مما كان لها الاثر الكبير في خلق هذا الوعي الاجتماعي.(١)

٨- ان هذه الدعوة كان فيها الدعاة الذين ينفذون الى المجتمعات برفق الى بيوت الامراء فيجد هؤلاء الامراء ادبا وخلقا وعلما من هؤلاء الدعاة السنوسيين فغيروا كثيرا من افكار الامراء والقبائل واستطاع هؤلاء الدعاة ان يجلعوا من هؤلاء الامراء أناسا خدموا الدعوة الاسلامية وذلك بأخذهم تعاليم هذه الدعوة الاصلاحية التي جاءت في وقت تفكك العالم الاسلامي وضعفه .

٩- ان هذه الدعوة تركت اثرا كبيرا في مقاومتها للتبشير الذي جاء بتعاليم النصرانية المحرفه حيث وجد هذا التبشير قوة هائلة امام اطماعه ومخططاته حيث افسدت هذه الدعوة توسعاته ومخططاته فانزعجت دول التبشير النصرانية من هذه الدعوة ولم تستطع هذه الدول من احياء افكارها وسمومها في القارة الافريقية لتأثير الدعوة السنوسية على الافريقين .

١٠- ان هذه الدعوة تركت اثرا كبيرا في ليبيا والسنغال وتشاد وغيرها ، وقد ظهر هذا التأثير في تلك البلاد في نشر الاسلام وانتشاره واحياء العلوم الاسلامية وفتح المدارس الاسلامية التي تحارب التبشير المنتشر في تلك البلاد حتى صارت هذه البلاد مراكز اسلامية في افريقيا تنشر الفضيلة وتحارب الرذيله واصبحت هذه البلاد معقل من معاقل الاسلام

---

(١) انظر :-
(أ) محمد البهي - الفكر الاسلامي في تطوره ص ١٠١ .
(ب) وأحمد محمد العسال مجلة هذه سبيلي عدد ٥ عام ١٤٠٣هـ .

اثرت في نفوس اهله ووقفت ضد الاستعمار الذي يريد زوال الاسـلام وطمـي معالمـه (١) .

١١- ان هذه الدعوة أخرجت قادة يفخر التاريخ الاسلامي بذكراهم ابطـال سطروا صفحات من الجهاد الاسلامي جاهدوا في الله حتى استشهدو فـي سبيله ومن هؤلاء القادة الذين ازعجوا الايطاليين عمر المختار ذلك الشجاع الذي لم تغره الاموال ولم يبطره الجاه ولم يخف من الاعـداء حتى احرز انتصارات كبيرة في سبيل حماية هذه الدعوة وحماية بـلاد المسلمين من سيطرة الاعداء الذين يريدون القضاء على هذه الدعـوة التي باتت تنذرهم بخيبة آمالهم .

—— ••••• ——

(١) محاضرات الدكتور/ احمد محمد العسال للسنة الثانية - دعوه بهـذه الكلية دراسات عليا لعام ١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ .

## المبحث الثانـــي

## بعض سلبيات الدعـــوة السنوسيـــة

١- عدم وضوح الجانب الفكري للدعوة السنوسيه فلم تكن محددة في نقـــاط معينه يعرفها الانسان حيث لم تعالج المشاكل الاجتماعية المتغيـــرة والمتجددة في المجتمع لانها أخذت جانب الاعداد العسكري واهتمـــت به كثيرا ، وأخذت جانب الخدمات الاجتماعية من خلال مراكز الزوايـــا من الزراعة والتجارة والاعداد الحربي ، واهتمت بهذه الخدمـــات الاجتماعية .

اما جانب التربية العقائديه المتينه فجعلته متأخرا حيث غلبـــت الجانب العسكري والاجتماعي على الجانب العقائدي .

وهذا يعتبر من سلبيات السنوسيه اذ أن الاهتمام بالجانب العقائـــدي آكـــد من غيره حتى يرسخ في النفوس ويبقى في النفس متأصلا ثم الـــى جانب الاهتمام بهذا الجانب يأتي الاهتمام بالجانب العسكري والاجتماعي تبعا لذلك .

٢- ان هذه الدعوة قد اهتمت بالعلوم البسيطة التي لاتصلح لعصرها كالفلك والقياس مثلا ولم تهتم بعلوم الكيمياء والصناعات الحربية التـــي تفيدهم في مواجهتم لحربهم مع عدوهم ، فلا ينبغي ان يعيش الداعيـــه في عصر غير عصره بل لابد ان يتعرف على العصر الذي يعيش فيـــــه والسنوسيون درسوا شيئا من علوم عصرهم ولكنهم لم يزودوا عليها مـــن جانبهم شيئا جديدا رغم ان هذه الدعوة كانت اصلاحية لأنه لابـــد أن

يتعلم افرادها شيئا جديدا زيادةعلى ما تعلموه من علم قبل قيام هذه الدعوة الاصلاحية فهي اهتمت بالعلوم البسيطة فلم تدخل في علوم حديثه في عصرها (١) .

٣- ان في هذه الدعوةعادات وتقاليدغير مشروعه كطريقة الزيارة والاستئذان في السلام حيث " كان بعض الناس يرحلون الى الكفره والجغبوب لزيارة السنوسيين ، واتخذوا لهذه الزيارة تقاليد منها الاستئذان بعد ثلاثة ايام من قدوم الزائر وان يخلع الزوار نعالهم عند المقابله وان يدخلوا عليهم زاحفين على الايدي والركب أو ماشيا على هيئة الراكع فاذا وصل الزائر الى احدهم وهو جالس قبل يده وركبته ثم رجع القهقري حتى يصل محل جلوسه فيجلس في صمت وخشوع ، وبعد هنيهه يرفع السنوسي يده علامة الاذن بالانصراف فيرفع الحاضرون أيديهم ويقرأون الفاتحه وبهذا تنتهي الزيارة ويذهب الزائر حيث شاء فاذا كان الزائر من ذي المكانه فلزيارتهم نظام غير هذا " (٢)

---

(١) انظر . د. عجيل جاسم النشمي الحركات الاسلامية ودورها في يقظة العالم الاسلامي ص٩٠ .
* مجلة هذه سبيلي العدد الخامس عام ١٤٠٣هـ ص١٤٨ .
* محاضرات د. احمد محمد العسال للسنة الثانية دعوة بكلية الدعوة والاعلام لعام ١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ مادة الدعوة والدعاة في العصر الحديث .

(٢) الطاهر احمد الزاوي - جهاد الابطال في طرابلس الغرب ص ٢٤٤ الناشر دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت - لبنان الطبعة الثانية عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

وهذا أمر غير مشروع في الشريعة الاسلامية اذ أن فيه تكلف وخضوع للبشر وانحناء لهم ، والانسان لايخضع ولا ينحني لانسان مهما بلغ بل الخضوع والانحناء لله عز وجل ، ثم ان هناك تفرقه بين البشر في الزيارة اذ أن لاصحاب المكانه نظام غير هذا النظام وهذا أمر لايقره الشرع بحال من الاحوال لأن الشريعه الاسلامية لم تفرق بين أحد من الناس الا بالتقوى قال تعالى " يا أيها الناس ان خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكركم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير "(١) .

٤- ان بدو السنوسيين يقومون بزيارة قبور الأولياء في مواسم خاصة من السنه ويقيمون الاحتفالات من اجلها ويرون ان زيارة الأولياء تشفي المريض ويجعل المرأه العاقر تنجب ولدا (٢) وهذا من المفاسد العظيمه التي نهى الاسلام عنها ، واقامة الحفلات من أجل الزيارة التي تكون في اوقات مخصوصه امر مخالف للشريعة الاسلامية وفيه تشبه بالمشركين الذين كانوا يفعلون هذا قبل الاسلام ومخالفة صريحة لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي شرعه عليه الصلاة والسلام لأمته في زيارة القبور " انما هو تذكر الآخره والاحسان الى المزور بالدعاء له والترحم عليه والاستغفار له وسؤال العافيه فقلب المشركون الأمر وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت ، ودعاءه والدعاء به ، وسؤاله حوائجهم ،واستنزال البركات منه ، ونصره على الأعداء . ونحو ذلك . فصارو مسيئين الى نفوسهم والى الميت ولو لم يكن الا بحرمانه بركه ماشرعه الله

---

(١) سورة الحجرات ـ آية رقم ١٣ .

(٢) د. عبد الجليل الطاهر ـ المجتمع الليبي ص ٢٠٧ .

تعالى من الدعاء له والترحم عليه والاستغفار له " (١) .

فهذه الزيارة التي بقصد طلب الحوائج ونزول البركات تشبه بالمشركين الذين يسيئون الى انفسهم والى الميت وهي مخالفه لهدى الرسول عليه السلام لأن الزيارة انما شرعت للتذكر بالموت هادم اللذات وتذكر اليوم الآخر والدعاء للميت وسؤال العافيه له والنجاة من النار ... والله أعلم .

------ ...... ------

(١) ابن القيم الجوزيه - اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ص ١٩٨ جـ ١ الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان .

## خاتمــــة البحــث

ربنا أجعل خير أعمالنا آخرها وخير أيامنا يوم لقاك واكتب لنا التوفيق والهداية وقابل اساءتنا بالعفو وزللنا بالغفران فانك انت الموفق والهادي الى سواء الصراط وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وقد توصلت من خلال هذا البحث الى بعض النتائج فمن هذه النتائج :-

١- ان الدعوة السنوسية حركة اصلاحية تجديدية ايقظت بلاد المغرب العربي بعد ماعم عليه الركود وانتشرت البدع والخرافات التي كانت سائدة في ذلك الوقت مما هو طابع الدولة العثمانية في وقت ضعفها .

٢- ان الداعيه المسلم لايكتفي بما يتلقاه من علماء بلده بل لابد من أخذ العلم من بلاد اخرى فالشيخ السنوسي لم يقتصر على تعلمه في بلده بل كانت له رحلات كثيرة قضى كثيراً من عمره خارج بلاده واستفاد من تجارب العلماء الآخرين ومجالستهم فعرف أشياء لم يعرفها في بلده .

٣- ان هذه الدعوة كانت تتطلع الى اهداف عليا حيث كانت تريد اعادة الثقة ومجد الاسلام وعزه يتضح هذا في انها لم تدع الى الاستقلال والانزواء بل كانت تتطلع الى اعادة الخلافة الاسلامية الى عزها ومجدها .

٤- ان هذه الدعوة ساهمت في نشر الاسلام في بلاد بعيده في القارة الافريقية حتى اصبح معظم القارة الافريقية يدين بالاسلام وكان هذا بفضل الله ثم بفضل مراكز الزوايا المنتشرة في افريقيا .

٥- ان هذه الدعوة وقفت في وجه اطماع النفوذ الاستعماي حيث أوقفت توسعاته الاستعمارية حتى صار الخوف ملازما للاعداء اضافة الى أن هذه أوقفت نشاط المبشرين بالنصرانية المحرفه وهدمت بناءهم وأوقعت بهم الخسائر الفادحة .

٦- ان هذه الدعوة اخرجت رجالا قاوموا الاعداء واستطاعوا أن يحققوا انتصارات كبيرة وان يخذلوا المستعمرين من هؤلاء الرجال عمر المختار البطل الذي حقق انتصارات يفخر التاريخ الاسلامي بذكراها حيث أوقع بالمستعمر الخسائر الكبيرة .

٧- ان هذه الدعوة انتهت وقضى عليها القذافي في أواخر الستينات من القرن العشرين الميلادي وذلك عن طريق الانقلاب (١) ومع هذا لايزال اثار السنوسيه في بلاد المغرب العربي يبشر بخير .

---

(١) مجلة هذه سبيلي العدد الخامس عام ١٤٠٣هـ مقال د. احمد العسال عن حديثه عن الشيخ محمد بن على السنوسي ص٧١-٧٢ .

# فهرس المصادر والمراجع


١- القرآن الكريم .

٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فوءاد عبد الباقي
نشر مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٦٤هـ .

كتب الحديث :

٣- صحيح مسلم
نشر رئاسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة
العربية السعودية عا ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٤- مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري تحقيق محمد ناصر الدين الالباني
نشر المكتب الاسلامي دمشق الطبعة الثالثة ١٣٩٧ - ١٩٧٧م .

كتب اللغة العربية :

٥- مختار الصحاح - محمد بن ابي بكر الرازي .
الناشر موءسسة علوم القرآن بيروت طبعة حديثة ومنقحه عام ١٣٩٨-١٩٧٨م

٦- لسان العرب لابن منظور .
نشر دار صادر بيروت .

المنجد في اللغة والاعلام .
نشر دار المشرق بيروت الطبعة الحادية والعشرون .

كتب الأدب :

٨- الشوقيـــات - أحمـــد شـــوقي .
نشــر المكتبة التجارية الكبرى - مصر ص . ب ٥٧٨ - ١٩٧٠م .

كتب التاريـــخ :

٩- دارسات في التاريخ اللوبـــي مصطفى عبدالله بقيو
نشر مطابع عابدين - مصر ١٩٥٣م .
١٠- برقه الدولة العربية الثامنه . نقولا زيادة .
نشــر دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٠م .
١١- تاريخ الدولة العثمانية - د. على حســون
نشر المكتب الاسلامي دمشق المطبعة الاولى ١٤٠٢هـ .
١٢- المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال - د. جلال يحيي . نشر الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦م .
١٣- السنوسي الكبير - محمد الطيب بن ادريس الاشهب .
نشر - محمد عاطف - مصر .
١٤- المهدي السنوسي - محمد الطيب بن ادريس الاشهب .
نشر مطبعة بلينو ساجي - طرابلي الغرب ١٩٥٢م .
١٥- قادة فتح المغرب العربي - محمود شيت خطاب .
نشر دار الفتح للطباعة والنشر بيروت - الطبعة الاولى ١٣٨٦هـ .
١٦- في تاريخ العرب الحديث - د. رأفت الشيخ .
نشر دار الثقافه للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٧٧م .

كتب الجغرافيـــا :

١٧- جغرافيه العالم الاسلامي - د. محمدخميس الزوكه والاستاذ ابراهيـــم لبيب نشر - نشــر مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض الطبعة الرابعة عام ١٤٠٤هـ .

١٨- أطلس العالم - محمد سيد نصر - انور الرفاعي .
نشر مكتبة لبنان بيورت - طبعة جديدة منقحه ومزيده .

## كتب التراجم :

١٩- تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الاسلامي - انور الجندي .
نشر مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة الطبعة الاولى ١٩٧٠م .
٢٠- الاعلام الألف - انور الجندي .
نشر مطبعة الرسالة - مصر ١٩٥٧م .
٢١- الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء - خير الدين الزركلي .
نشر دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٩م .

## كتب الموسوعات ودوائر المعارف :

٢٢- الموسوعة الحركية - فتحي يكن .
نشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ .
٢٣- الموسوعة العربية الميسره اشراف محمد شفيق غربال .
نشر دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٥م
٢٤- القاموس الاسلامي - احمد عطيه الله .
نشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة الطبعة الاولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
٢٥- دائرة المعارف الاسلامية نقله الى العربية محمد ثابت الفندي واحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد المحسن يونس .

## كتب أخرى :

٢٦- الفكر الاسلامي في تطوره - د. محمد البهي .
نشر دار التضامن للطباعة - القاهرة الطبعة الثانية .

٢٧ - انتشار الاسلام في القارة الافريقية - حسن ابراهيم حسن .
نشر مطبعة السنة المحمدية - القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٣م .

٢٨- مع حركة الاسلام في افريقيا - عبده بدوي .
نشر المطبعة الثقافية - مصر ١٩٧٠م .

٢٩- الدعوة الى الاسلام - سير توماس .
نشر مطبعة الدجوي - القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٧٠م .

٣٠- حركة التجديد الاسلامي في العالم العربي - احمد عبد الرحيم مصطفي .
نشر ماطبع دار العليقه - الكويت الطبعة الثانية ١٩٧٧م .

٣١- في صحراء ليبيا . احمد محمد حسنين .
نشر مطبعة مصر .

٣٢- رحلتي الى افريقيا العربية ليبيا - ناجي جواد .
نشر مطبعة الامة بغداد - ١٩٧٤م .

٣٣- ليبيا - حسن محمد جوهر - مصطفى حسن شرف - صلاح العرب عبد الجواد
نشر مطابع دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٩٦٩م .

٣٤- الفكر والثقافه المعاصره في شمال افريقيا - انور الجندي .
نشر الدار القومية للطباعة ولنشر - مصر ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

٣٥- الاسلام وحركة التاريخ - انور الجندي .
نشر دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٠م .

٣٦- نضال العرب ضد الاستعمار - محمد عبد الله الميمان .
نشر مطبعة الدار المصرية - القاهرة الطبعة الاولى ١٩٦٢م .

٣٧- اليقظه الاسلامية في مواجه الاستعمار منذ ظهورها الى اوائل الحرب العالمية الاولى - انور الجندي .
نشر دار العلوم للطباعة - القاهرة الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ .

٣٨- الاسلام وحركات التحرر العربية - شوقي ابو خليل .
نشر دار الكفر دمشق ١٩٧٥م

٣٩- السنوسيه دين ودولة - د. محمد فؤاد شكري .
نشر دار الفكر العربي - ١٩٤٨م .

٤٠- عمر المختار - شيخ الشهداء - د. عز الدين اسماعيل .
نشر دار العودة - بيروت ١٩٧٥م .

٤١- عمر المختار ضحية الاستعمار الوحشي - محمود شلبي .
نشر المكتبة العلمية ومطبعتها - القاهرة الطبعة الاولى ١٩٥٣م .

٤٢- برقه العربية امس واليوم . محمد الطيب الاشهب .
نشر مطبعة الهواري مصر ١٩٤٥م .

٤٣- الاسلام في النظريه والتطبيق - المهديه مريم جميله
نشر مكتبة الفلاح الطبعه الاولى ١٣٩٨هـ .

٤٤- الحركة السنوسيه - احمد صدقي الدجاني .
نشر دار لبنان للطباعة والنشر الطبعة الاولى ١٩٦٧م .

٤٥- ربانية لارهبانيه - ابو الحسن علي الحسيني الندوي .
نشر دارالايمان بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٤٦- حاضرالعالم الاسلامي - لوثروب ستودارد الامريكي نقله الى العربية الاستاذ عجاج نويهض علق عليه امير البيان والمجاهد الكبير الامير كسيب ارسلان .
نشر دار الكفر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت الطبعة الرابعة ١٣٩٤ - ١٩٧٤م .

٤٧- العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي - انور الجندي
نشر دار المعرفه - الطبعة الاولى ١٩٧٠م .

٤٨- استعمار القاره الافريقية واستقلالها - د. زاهر رياض .
نشر دارالمعرفة القاهرة لطبعة الاولى ١٩٦٦م .

٤٩- الفرق الاسلامية - محمود البشبيشي .
نشر المطبعة الرحمانية الطبعة الاولى ١٣٥٠هـ .

٥٠- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - ابو الحسن علي الحسيني الندوي - نشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة التاسعة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٥١- المؤامرة على الاسلام - انور الجندي .
نشر دار الاعتصام القاهرة الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٥٢- جذور النضال العربي في ليبيا - محمد عبد الرزاق مناع
نشر محمد مناع ص . ب ٤١٤٢ بنغازي ليبيا ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٥٣- المجتمع الليبي - د. عبدالجليل الطاهر .
نشر المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٩٦٩م .

٥٤- عمر المختار الحلقة الاخيرة من الجهاد الوطني في طرابلس الغرب احمد محمود - نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر الطبعة الاولى ١٣٥٣هـ .

٥٥- الحركات الاسلامية ودورها في يقظة العالم الاسلامي - د. عجيل جاسم النشمي - نشر وزارة الشئون الدينية الجزائر ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٥٦- جهاد الابطال في طرابلس الغرب - الطاهر احمد الزاوي
نشر دار الفتح للطباعه والنشر بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

٥٧- اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان - لابن القيم الجوزيه .
نشر دار المعارف للطباعة والنشر - بيروت لبنان .

الدوريات :

٥٨- مجلة الجامعة الاسلامية - العدد الثاني عام ١٣٩٠ - السنة الثالثة
نشر الدار السعودية للنشر والتوزيع .

٥٩- مجلة هذه سبيلي العدد الخامس عام ١٤٠٣هـ .
نشر ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض .

٦٠- مجلة المجتمع الكويتية العدد ٤٨١ تاريخ ٥ رجب ١٤٠٠هـ (٢٠ مايو ١٩٨٠م)

## فهرس مواضيع البحث

| الموضـــوع | رقم الصفحـة |
| --- | --- |



***
***

